

* Mona Hedaya | منى هداية

استثمار الرياضة في تعزيز أهداف التنمية المستدامة: حالة القطاع الإنساني والتنموي القطري بعد كأس العالم

Investing in Sports to Promote Sustainable Development Goals: The Case of the Qatari Humanitarian and Development Sector Post-World Cup

ملخص: تسلط الدراسة الضوء على أحد مقاصد استضافة قطر لبطولة كأس العالم 2022، المتمثل بالمساهمة في تحقيق أهداف التنمية الطويلة المدى المنصوص عليها في "رؤية قطر الوطنية 2030"، وأهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة، والذي وثقته قطر بتعهدات طموحة بجعل البطولة "الأكثر استدامة في تاريخ اللعبة". تركز الدراسة تحديداً على مساهمة منظمات القطاع الإنساني والتنموي في قطر من زاوية استخدام الرياضة أداة لإنجاز أهداف التنمية المستدامة، وذلك بمحاولة استكشاف واقع تلك الجهود وتقييمها وأفاق تعزيزها. تتبع الدراسة المنهج الكيفي، مستندة إلى مراجعة الأدبيات، والتقارير المتخصصة، وبيانات أولية جرى جمعها من مقابلات شبه منظمة ومراسلات رسمية مع الجهات الفاعلة الرئيسية. توصلت الدراسة إلى نتائج تمحورت حول ماهية النهج المختلفة المتبعة من جانب المنظمات الفاعلة القطرية في استثمار الرياضة لتعزيز التنمية المستدامة، والمستويات المتفاوتة لإشراك المجتمعات المحلية في تدخلاتها تلك، إلى جانب تركيزها على التنمية الفردية بصفقتها مدخلاً للتنمية الهيكلية للمجتمع. وقد سلطت الضوء أيضاً على بعض ما يواجهها من تحديات ومسائل متعلقة بالتمويل والتفويض والاستدامة، فضلاً عن التطرق إلى آفاق تطوير نهجها وممارساتها، لتخلص إلى مجموعة من التوصيات لتعزيز تلك الجهود.

كلمات مفتاحية: التنمية، أهداف التنمية المستدامة، منظمات إنسانية، الرياضة، قطر، كأس العالم.

Abstract: This study examines Qatar's utilization of the 2022 World Cup as a catalyst for achieving the long-term development goals outlined in Qatar National Vision 2030 and the UN's Sustainable Development Goals. It specifically investigates how Qatari humanitarian and development organizations leverage sports to further these objectives, evaluating the current effectiveness and potential of these efforts. Employing a qualitative approach based on literature review, specialized reports, and stakeholder insights, the study reveals diverse strategies among Qatari organizations. Findings indicate varying levels of community involvement and an emphasis on individual development as a pathway to broader social change. Challenges related to funding, evaluation, and sustainability are discussed alongside recommendations to optimize future approaches and outcomes.

Keywords: Sustainable Development, Sustainable Development Goals, Sports, Humanitarian and Development Organizations, Qatar, World Cup 2022

* باحثة في مركز دراسات النزاع والعمل الإنساني، الدوحة، قطر.

Researcher at the Centre for Conflict and Humanitarian Studies, Doha- Qatar.

email: mona.hedaya@chs-doha.org

مقدمة

اختتمت قطر نسختها من كأس العالم (فيفا قطر 2022)، البطولة الأولى من نوعها في المنطقة، والتي مثلت، وفقاً للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، "فرصة هائلة للمنطقة للترحيب بمليارات الأشخاص من جميع أنحاء العالم والتواصل معهم، وإبراز هويتها الفريدة وثقافتها، وبناء جسور جديدة من التفاهم"⁽¹⁾. كانت قطر قد نافست بقوة من أجل الفوز بفرصة تنظيم هذا الحدث، وقدمت ما يفيد بتخصيص إمكانات وطنية هائلة من أجل أن يخرج هذا الحدث على الوجه الأفضل. وهذا أمر تفعله الدول عادةً لدى تقديمها العطاءات لاستضافة الأحداث الرياضية الكبرى. تسعى الدول، إلى جانب الفوز ببطاقة الاستضافة، للإفادة من ثقل البطولة واتساع رقعة مشاهدتها على الصعيد العالمي، من أجل الترويج للدولة وإظهار قدراتها التنافسية. وتتصل الغاية هنا بتعزيز المكانة الدولية للبلد المضيف⁽²⁾، ووضع نفسه على الخريطة قوّةً نماءً وتقدم قادرة على التأثير على الصعيد الدولي. في هذا السياق، يطرح المؤرخ الرياضي ديفيد جولدبلات أن بطولة كأس العالم (فيفا قطر 2022) كانت تمثل نقلة نوعية لوضع قطر الدولية؛ إذ "لا توجد دولة، حتى الآن، وضعت الرياضة بصفة عامة، وكأس العالم على وجه الخصوص، في قلب سياستها الخارجية وتطورها الاقتصادي على نحوٍ فريد مثل قطر"⁽³⁾.

كان أحد أهم مقاصد استضافة قطر للبطولة الإسهام في تحقيق أهداف التنمية الطويلة المدى Long-term Development Goals المنصوص عليها في "رؤية قطر الوطنية 2030" وفي "استراتيجية التنمية الوطنية الثانية لدولة قطر 2018-2022"⁽⁴⁾، وكذلك تعزيز أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة⁽⁵⁾. مثل هذا التوكيد يشير إلى اهتمام خاص بما قد يربط بين استضافة البطولة والسياسات أو التدخلات (الإنسانية/التنموية/الوساطة وبناء السلام) الخارجية لقطر.

يمثل التعاون الدولي إحدى الغايات المحورية المستهدفة في رؤية 2030، ويشمل تعزيز الدور الإقليمي للبلاد سياسياً واقتصادياً وثقافياً، بما في ذلك - كما ورد في الرؤية - جانب المعونة الإنسانية والتنموية وتوفير الدعم والرعاية لعمليات صنع السلام والتماسك الاجتماعي وبنائهما. ويصنّف قسم كبير من إجراءات الدول لتحقيق أهداف التنمية المستدامة ضمن خطة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة لعام 2023 في إطار التدخلات الخارجية⁽⁶⁾. وقد أكدت استراتيجية التنمية الوطنية الثانية بدورها - وبصورة مباشرة - محوراً غاية "التعاون الدولي" بتخصيص فصلٍ لمناقشتها، سلّطت فيه الضوء على أهمية اتساق السياسات المختلفة للدولة لتحقيق الأهداف المنشودة، وأشارت إلى أن تحقيق التعاون الدولي يُسهم في تعزيز الروابط الإقليمية

1 "Profile of the Fifa World Cup Qatar 2022," FIFA, accessed on 17/2/2024, at: <https://tinyurl.com/48k8p4zy>

2 Osman Antwi-Boateng, "The Rise of Qatar as a Soft Power and the Challenges," *European Scientific Journal*, vol. 2, no. 31 (2013), p. 45.

3 Ishaan Tharoor, "The World Cup is Always about Much More than the World Cup," *The Washington Post*, 18/11/2022.

4 "Profile of the Fifa World Cup Qatar 2022."

5 دولة قطر، "الاستدامة"، مكتب الاتصال الحكومي، شوهد في 2023/2/17، في: <https://tinyurl.com/mryzvvcn>

6 دولة قطر، الأمانة العامة للتخطيط التنموي، رؤية قطر الوطنية 2030 (تموز/ يوليو 2008)، شوهد في 2023/2/17، في:

<https://tinyurl.com/4yhskr27>

والدولية والاجتماعية والثقافية. وقد رَحَّبَت الاستراتيجية بمساهمات كل الشركاء المعنيين، ومنهم الجمعيات الخيرية والمنظمات غير الحكومية⁽⁷⁾.

في إطار ذلك، وقَّعت قطر على تعهّدت طموحة بجعل بطولة "فيفا قطر 2022" "الأكثر استدامة في تاريخ اللعبة"، وقد عنى ذلك ألا تنعكس إيجابياً على الجماهير فحسب، بل على الناس في قطر وخارجها، ولسنوات مقبلة على الأقل. وهو دافعٌ حفَّز الابتكار في مختلف المجالات في الدولة، وبما ينعكس خارجها أيضاً، بوصفه إرثاً مستمراً "حتى بعد مغادرة آخر مشجع"، بحسب ما توقَّعت مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع. ولا يقتصر الأمر على تطوير المعايير الرياضية والتكنولوجية والبيئية المرتبطة مباشرة بالبطولة ومنشآتها وتسهيلات واستدامة إرثها المباشر⁽⁸⁾، حيث يُؤمل أن تبقى البطولة علامة فارقة للبلد والمنطقة كلّها في مختلف القطاعات، بما فيها قطاع العمل الإنساني والتنموي⁽⁹⁾.

من هذا المنطلق، تسلَّطت هذه الدراسة الضوء على مساهمة منظمات القطاع الإنساني والتنموي في قطر، من زاوية استخدام الرياضة أداةً لإنجاز أهداف التنمية المستدامة. واستناداً إلى فحص التجارب العالمية في هذا الصدد، وما يتداول بشأنها في الأدبيات، تسعى الدراسة لاستكشاف واقع الجهود والممارسات ذات الصلة وتقويمها لدى المنظمات الإنسانية والتنموية القطرية، وآفاق تعزيزها، لاستثمار الفرصة السانحة للاستفادة من إرث بطولة "فيفا قطر 2022"⁽¹⁰⁾. تمهد الدراسة لذلك ببيان العلاقة بين تنظيم الأحداث الرياضية الكبرى، والرياضة عموماً، والسياسات الخارجية للدول، وكيف تعمل دائرة التأثير على خلق تلك الفرصة. ثم تستعرض، من منظور عالمي، المدخل والإمكانيات لاستثمار الرياضة بصفها أداة تدخّل Intervention Tool لتعزيز أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة والإسهام في تحقيقها، وتحديدًا تلك المتصلة بمحاور الرابطة الثلاثية (الإنسانية، والتنمية، والسلام) التي تُعدّ اتجاهاً مهماً حالياً على مستوى المجتمع الدولي، وذلك بتحليل الأهداف ذات الصلة، ثم بتقديم أمثلة مصنّفة وفق نوع التدخلات الممكنة وما قد تسهم في تعزيزه من تلك الأهداف. وتتطرق الدراسة بعد ذلك إلى أبرز الانتقادات والتحفظات بهذا الشأن، ثم تنتقل إلى استعراض نتائج البحث الميداني حول الجهود القطرية المبذولة في هذا السياق ومناقشتها، سواء أكانت مبذولة من منظمات القطاع أو من جهات قطرية معنية أخرى، واستعراض ممارساتها ذات الصلة. لتنتهي أخيراً بتقديم مجموعة من التوصيات لتعزيز تلك الجهود واستشراف آفاقها مواكبةً للحدث ولحظته الفارقة، ومشاركةً في التوجّه الابتكاري للإسهام في تحقيق أهدافه الأوسع المتعلقة بالتنمية المستدامة.

تتبع الدراسة المنهج الكيفي، حيث اعتمدت بداية، في شرح السياق والجوانب النظرية والتجارب العالمية، على مراجعة الأدبيات ذات الصلة، من أوراق وكتب ورسائل دراسات عليا، إلى جانب عدد من التقارير والمستندات

7 دولة قطر، وزارة التخطيط والإحصاء، استراتيجية التنمية الوطنية الثانية لدولة قطر 2018-2022 (شباط/ فبراير 2019)، شوهد في <https://tinyurl.com/4tutm6fy>، في: 2023/2/17

8 "How the World Cup is Driving Qatari Innovation," *Scientific American Custom Media*, accessed on 17/2/2024, at: <https://tinyurl.com/38crn265>

9 "How the FIFA World Cup Qatar 2022" can Create an Economic Legacy," Qatar Foundation, 22/11/2022, accessed on 17/2/2024, at: <https://tinyurl.com/2s3cxdfa>

10 توضيح: لا يشمل نطاق الدراسة دراسة آثار تنظيم الأحداث الكبرى في الدولة المنظمة أو غيرها، سواء أكانت آثاراً إيجابية أم سلبية؛ مثلما أثر خلال تجارب بعض الدول، كالصين واليونان (الألعاب الأولمبية) والبرازيل (كأس العالم).

والكتيبات الإرشادية لكيانات ومنظمات إنسانية وتنموية، محلية وإقليمية وأممية، فضلاً عن الموقع الرسمي للبطولة، إضافة إلى عدد من منشورات الفيفا. ثم استفادت الدراسة من عدد من الأخبار الرسمية المنشورة ذات الصلة. واستندت في جانبها الميداني إلى بيانات أولية جرى جمعها بإجراء عدد من المقابلات الشخصية شبه المنظمة والمراسلات الرسمية عبر البريد الإلكتروني مع صنّاع القرار والممارسين المعنيين في أهم الجهات القطرية الفاعلة في هذا السياق. وقد استهدفت الباحثة المديرين والمسؤولين التنفيذيين عن البرامج محل الاهتمام، بينما فضّلت بعض الجهات ترشيح ممارسين ميدانيين ممن رأتهم الأنسب لمناقشة موضوع الدراسة⁽¹¹⁾. جرى استخلاص الأسئلة الرئيسة للمقابلات من الأدبيات ذات الصلة، مع التركيز على الجوانب النقدية والمعوقات، والتزاماً بالمعايير الأخلاقية للبحث؛ جرى التأكد من شرح غرض المقابلة للمشاركين وتوضيح حرية الامتناع عن إجابة أي سؤال وجرى أيضاً الحصول على موافقة شفاهية من كل منهم بخصوص توثيق المقابلة بأسمائهم. وقد اعتمدت الدراسة أسلوب التحليل الموضوعاتي للبيانات التي جمعتها. ووظفت البيانات الأولية والثانوية التي جرى التوصل إليها، خلال كل ما سبق، في الإجابة عن سؤالها البحثي وصياغة التوصيات.

أولاً: من الدبلوماسية الرياضية إلى التنمية المستدامة: دائرة التأثير والفرصة السانحة

تزايد الاهتمام العالمي، بحثياً وإعلامياً، في الآونة الأخيرة بالأحداث الرياضية الكبرى والدبلوماسية الرياضية، وبقدرتها الخاصة على التأثير في مكانة المضيف وفي جدول الأعمال السياسي بمختلف مستوياته؛ وهو اهتمام لم تحظ به سابقاً بصورة كافية، حيث طغى الحديث عن تأثيراتها الاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن مناقشتها من وجهة نظر صناعة الترفيه. ولعلّ قادم شعلة الاهتمام تلك كان التنافس الشرس بين عدة دول إبان العقد الفاتنين، خاصة من الدول الناشئة، للفوز بحق استضافة أحداث رياضية كبرى، ككأس العالم والأولمبياد، حيث تصاعد إثر ذلك الحديث عن سعيها لتحسين صورتها الذهنية ووضعها على الخريطة العالمية، ثم دعم سياستها الخارجية وتحقيق أهدافها، وهو ما انتهجته، على سبيل المثال، دول مجموعة البريكس BRICS⁽¹²⁾ باستثناء الهند. نتبين من هذا أن استضافة هذا النوع من الأحداث تمثل أداة "للقوة الناعمة"⁽¹³⁾؛ فهي تخدم أهداف السياسة الخارجية للدول، في حين تعزز مكانتها وتسهم في دعم جاذبيتها للتعاون الطوعي مع الدول الأخرى⁽¹⁴⁾.

11 المركز الدولي للأمن الرياضي، ومؤسسة الجيل المبهّر، ومؤسسة التعليم فوق الجميع، والهلال الأحمر القطري، وجمعية قطر الخيرية.

12 مجموعة البريكس أي البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا، وقد اشتق المسمى من الحرف الأول من اسم كل منها، وقد أسست هذه المجموعة بغرض التنسيق بين الدول الناشئة ذات النمو الاقتصادي الأسرع في العالم.

13 يعرّف جوزيف ناي القوة الناعمة بأنها قدرة الدولة على تحقيق مبتغاه باستخدام الجذب بدلاً من الإكراه أو دفع ثمنه، وهي تنشأ من جاذبية كل من ثقافة البلد وقيمها السياسية وسياساتها بصفة عامة، وذلك عبر مختلف الأدوات. ينظر:

Joseph S. Nye, Jr., *Soft Power: The Means to Success in World Politics* (New York: Public Affairs, 2004), p. 11.

14 Gabriel Shamu, "The Developmental Impacts of FIFA World Cups on BRICS Nations," Ph.D. Dissertation, University of the Witwatersrand, Faculty of Humanities, 2016, pp. 67, 68, 70.

والسياسة الخارجية، بوصفها "مجموع الأنشطة والأفعال وردود الأفعال والتفاعلات التي يقوم بها الفاعلون الدوليون مع البيئات خارج حدودهم الوطنية"⁽¹⁵⁾، تنطوي على مثل هذه الممارسات غير التقليدية، كالمساعي الإنسانية والتنمية وجهود صنع السلام وبنائه والتعاون في مجالات الثقافة والإبداع والرياضة. وهي تؤثر في الفعاليات الأخرى التي تمارس ضمن السياسة الخارجية للدولة، وتتأثر بها أيضًا. وغالبًا ما تسيران في مضمارٍ معًا، سلبياً أو إيجابياً، وإن بدرجات متفاوتة. وهي جميعًا تدخلت تدرج ضمن تعريف السياسة الخارجية، وتخضع لتأثير المكانة الدبلوماسية/ السياسية، وتعززها أيضًا.

إذًا، فاستضافة حدث رياضي ضخم، خاصة بحجم كأس العالم، تعزز مكانة الدولة وقوتها الدبلوماسية، وهذه المكانة والقوة تمنحها فرصة أكبر وآفاقًا أوسع لدعم أنشطتها التي تغطي أحد المحاور الثلاثة للرابطة الثلاثية أو جميعها (رابطة الإنسانية، والتنمية، والسلام)⁽¹⁶⁾، وتعدُّ الأخيرة بدورها، وفقًا للأمم المتحدة، مدخلًا وسيلة قوية لدعم تحقيق أهداف التنمية المستدامة⁽¹⁷⁾، خاصة أن نهج الرابطة يسعى لـ "تقليل الاحتياجات الإنسانية بمرور الوقت، وضمان وضع الدول والمجتمعات بذلك في تنمية مستدامة وسلمية" كما يقول بيتر باتشيلور Peter Batchelor، رئيس فريق السياسات والمشاركة في مكتب الأزمات التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي⁽¹⁸⁾.

وبتركيز الحديث على الحالة التي تعالجها هذه الدراسة، يُلاحظ أن قطر قد انتهجت، خلال ربع القرن الأخير، سياسةً خارجيةً نشطةً مستهدفةً من ورائها تحصيل مكانة عالمية خاصة. ولدعم سياستها تلك، في ظل مُحدّداتها الجغرافية والتاريخية، كان عليها أن تُولي اهتمامًا خاصًا لمظاهر "القوة الناعمة" وتفعيل دبلوماسيتها وأدواتها المختلفة، بما في ذلك استضافة الأحداث الرياضية الكبرى وتنظيمها، في ما يُسمى بالدبلوماسية الرياضية⁽¹⁹⁾.

يظهر الشكل (1) دائرة التأثير، استنادًا إلى ما جرى تحقيقه حتى الآن من تنظيم كأس العالم "فيفا قطر 2022"، وما يمكن الجهات والمنظمات الإنسانية والتنمية في قطر أن تبني عليه، وذلك من جانبين: الأول، تدعيم النتائج التنموية للبطولة وتعزيزها، عن طريق توسيع أنشطتها كما ونوعًا، وبنائها شركات جديدة وإبراز منجزاتها، بحيث تواكب إنجازات القطاع التنموي والإنساني القطري إنجازات القطاع الرياضي، وذلك حتى تكمل الصورة التي رسمها الحدث وما حققه من مكانة دولية، وتستفيد منها في تسهيل عملياتها. أما

15 Patrick McGowan, Scarlett Cornelissen & Philip Nel, (eds.), *Power, Wealth and Global Equity: An International Relations Textbook for Africa* (Cape Town: UCT Press, 2007).

16 يتعلق نهج الرابطة الثلاثية بالعلاقات والتفاعلات بين قطاعات الإنسانية والتنمية والسلام، والتعاون الممكن بين تلك القطاعات للتعامل الفعال مع الاحتياجات المختلفة للبشر، سعيًا نحو سلام مستدام، وبهذه الطريقة في العمل - التي يدعو إليها نهج الرابطة - يستهدف تعزيز جهود الأنظمة الوطنية والمحلية. ينظر:

Gloria Nguya & Nadia Siddiqui, "The Triple Nexus (H-D-P) and Implications for Durable Solutions to Internal Displacement," *Internal Displacement Research Programme* (2020), p. 2.

17 United Nations, "Quadrennial Comprehensive Policy Review of Operational Activities for Development of the United Nations System: Resolution/ Adopted by the General Assembly," 30/12/2020, accessed on 17/2/2024, at: <https://tinyurl.com/ybkrz6mm>

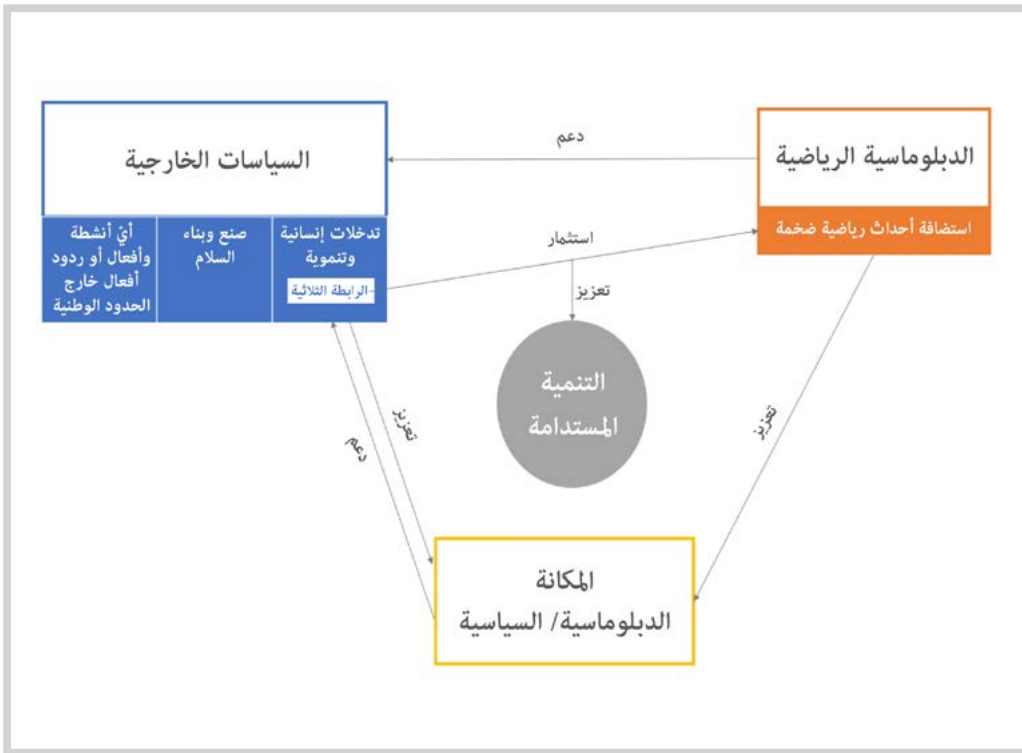
18 Sara Ryser, "From a Double to a Triple Nexus to Maintain Peaceful Societies," *Unité*, accessed on 17/2/2024, at: <https://tinyurl.com/4du3cy9h>

19 Sultan Barakat, "Qatari Mediation: Between Ambition and Achievement," *Brookings Doha Center*, 10/11/2014, p. 1, accessed on 17/2/2024, at: <https://tinyurl.com/3n5r792u>

الجانب الثاني، فيتمثل في أن تستلهم المنظمات إرث الاستضافة ضمن أنشطتها وشراكاتها في المرحلة المقبلة، وتعزز استخدام الرياضة أداةً في تدخلاتها، خصوصًا بعد تعريف البلاد بأنها قِبلةً رياضية عالمية في المنطقة. من شأن هذا أن يصبّ في صالح تحقيق "رؤية قطر 2030" بأهدافها المتعلقة بالتعاون الدولي وتحقيق الأمن والسلم، وفي المساهمة أيضًا في تحقيق أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة 2015-2030.

الشكل (1)

دائرة التأثير: العلاقة بين الدبلوماسية الرياضية والمكانة الدبلوماسية / السياسية والسياسات الخارجية والتنمية المستدامة



المصدر: من إعداد الباحثة.

ثانيًا: أهداف التنمية المستدامة واستخدام الرياضة أداة تدخل:

تشير الأدبيات إلى أنه بعد أن تولد وعي وإيمان قوي لدى مجموعة من أعضاء المجتمع الدولي، من وكالات أممية ومنظمات غير حكومية، بمدى أهمية الرياضة بصفها أداة لتحقيق التنمية، لا مجرد نتيجة ثانوية لها، حازت اعترافًا دوليًا أوسع بحيث تنامي عدد المانحين المستعدين لتمويل مشاريع تركز على الرياضة، وصُممت

أيضاً سياسات عديدة في هذا السياق⁽²⁰⁾. يُذكر، على سبيل المثال، أن عدد المنظمات المدرجة في "المنصة الدولية للرياضة من أجل التنمية"، التي تديرها الأكاديمية السويسرية للتنمية، قد بلغ 166 منظمة⁽²¹⁾. بدأ هذا قبل حوالي نصف قرن حين وصفت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) الرياضة والتربية البدنية بأنها "حقّ أساسي للجميع"، حيث مثّل ذلك نقطة انطلاق لما حازته حركة الرياضة من أجل التنمية والسلام من اهتمام لاحق واعتراف اجتماعي وجاذبية سياسية⁽²²⁾. ولاحقاً، أنشئ في عام 2001 منصب أممي جديد، هو (مستشار الأمين العام للأمم المتحدة الخاص بالمعني بالرياضة من أجل التنمية والسلام). وقد كُلف ببحث فرص استخدام الرياضة وتحديدها ضمن البرامج الأممية، وسر إمكانية بناء الشراكة بين الأمم المتحدة والمؤسسات الرياضية⁽²³⁾. بعدها صدر في عام 2003 قرار الجمعية العامة A/RES/58/5 الذي ينصّ على الرياضة بوصفها وسيلة لتعزيز التعليم والصحة والتنمية والسلام⁽²⁴⁾، استناداً إلى أن للأنشطة الرياضية أبعاداً جسدية وعقلية واجتماعية.

من هنا يمكن القول إن الرياضة أداة فعّالة في تعزيز نهج الرابطة الثلاثية للإنسانية والتنمية والسلام، الذي يمثّل بدوره، أي نهج الرابطة، وسيلة لتحقيق الأهداف العالمية للتنمية المستدامة. من جهة أخرى، أكدت الجمعية الدولية للنشاط البدني والصحة The International Society for Physical Activity and Health إمكانية تقديم المنظمات أنواعاً مختلفة من التدخلات بوساطة الرياضة لتحقيق أهداف التنمية⁽²⁵⁾. وبالنظر إلى دائرة التأثير السابقة، نتبيّن بروز إمكانيات استثمار واسعة في مجال الرياضة من جانب الجهات والمنظمات الإنسانية والتنموية، خاصةً في تدخلاتها في حالات النزاع وما بعد النزاع، بصفتها أداةً لتعزيز جهودها في الإسهام بتحقيق 8 أهداف من أصل 17 من أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة⁽²⁶⁾، كما يبيّن الشكل (2). ونُدعي في هذه الدراسة أن في الإمكان تحديد هذه الأهداف من خلال تصنيف الأهداف السبعة عشر للتنمية المستدامة وفق تقاطعاتها (المبيّنة في الشكل 3)، وذلك بالاستناد إلى مراجعة الأدبيات في الأقسام الفرعية الأربعة التالية وتحليلها منطقيّاً، فضلاً عما تسوقه تقارير المنظمات الفاعلة كما سنبين لاحقاً.

20 José Antonio León Barrena, "Sport For Humanitarian Action. A Do No Harm Approach," *Deusto Journal of Human Rights*, no. 6 (2009), p. 116.

21 Bruce Kidd, "A New Social Movement: Sport for Development and Peace," *Sport in Society*, vol. 11, no. 4 (2008), p. 371.

22 Catherine Houston & Grant Jarvie, "Humanitarianism, Sport and the Un: Time for Change," *Peace and Sport*, 25/9/2016, accessed on 17/2/2024, at: <https://tinyurl.com/3wkdftpe>

23 "The Role of Sports as a Development Tool," USAID, p. 4, accessed on 17/2/2024, at: <https://tinyurl.com/yzp3ew8c>

24 Elizabeth Cheung-Gaffney, "Sports and Humanitarian Development: A Look at Sports Programming in the Refugee Crisis through a Case Study of KickStart Joy Soccer Project at the Zaatarı Refugee Camp," *Journal of Legal Aspects Sport*, vol. 28, no. 1 (2018), p. 214.

25 Olympic Refuge Foundation Think Tank, "Realising the Cross-cutting Potential of Sport in Situations of Forced Displacement," *BMJ Global Health*, vol. 7, no. 4 (2022), p. 1.

26 لمزيد من التفاصيل حول أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة. ينظر: الأمم المتحدة، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، التنمية المستدامة، "ال 17 هدفاً"، شوهده في 2023/2/17، في: <https://tinyurl.com/2rue2nk7>

الشكل (2)

الأهداف الثمانية التي يمكن الجهات الإنسانية والتنموية استثمار الرياضة لتعزيز مساهمتها في تحقيقها



المصدر: من إعداد الباحثة، استنادًا إلى: الأمم المتحدة، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، التنمية المستدامة، "الـ 17 هدفًا"، شوهد في 2023/2/17، في: <https://tinyurl.com/2rue2nk7>

الشكل (3)

توضيح العلاقة بين أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر والرياضة بوصفها أداة تدخل



المصدر: من إعداد الباحثة.

وبإجراء مسح وتحليل للأدبيات المتوفرة حول التدخلات ذات الصلة، أمكن تصنيفها تحت أربع فئات رئيسية، تُعنى كل فئة منها بعدد محدّد من الأهداف الثمانية المذكورة آنفًا، كما هو موضح أدناه:

1. التدخلات المتعلقة بالصحة والتعليم

الفئة الأولى هي التدخلات المتعلقة بالصحة والتعليم (وتُسهّم في تحقيق الهدفين 3 و4)، فالرياضة، بصفتها أداةً منخفضة التكلفة، تظهر فاعلية عالية في تعزيز هذه الحقوق الأساسية⁽²⁷⁾. ولعل الجانب الأول بدهي بدرجة كبيرة، حيث تعزّز الأنشطة البدنية اللياقة، وتساعد في الحفاظ على وزن صحي، ومرونة جسدية أعلى، وترفع مستوى التنسيق والمهارات الحركية، وتحافظ على صحة الأوعية الدموية والقلب، وغير ذلك من الآثار الصحية الإيجابية الشائعة للرياضة. وإضافة إلى ذلك، فغالبًا ما يميل الأشخاص النشطون بدنيًا إلى تطوير أنماط حياة صحية وعادات أكل أفضل⁽²⁸⁾، وهو ما يسهم في تحقيق "الرفاهية في جميع الأعمار"، وفي استدامة الآثار التنموية الصحية للتدخلات الرياضية.

أمّا ما يتعلق بالجانب الثاني، فكما يشير ويلفريد ليمكي، فإنّ الأنشطة البدنية والرياضية ضرورية لتحقيق التعليم الشامل، إذ يمكن تسخيرها جاذبًا للمشاركة في الدورات أو الفعاليات التعليمية (التعليم البديل) وذلك بربطهما معًا في جدول الفعاليات، وقد يجري تصميم البرنامج التعليمي ليعطى ضمن النشاط الرياضي ذاته. وقد تضاف الأنشطة الرياضية أيضًا في وجود المدرسة، نظرًا إلى القيم والمهارات التي تسهم في تعليمها للطلاب من احترام القواعد والتعاون والتسامح والانضباط والعمل الجماعي واللعب النظيف، ليتجلى ذلك لاحقًا - باعتباره تنمية شخصية واجتماعية - في مستقبلهم المهني وكيفية انخراطهم في المجتمع. ومن الأمثلة على هذه التدخلات ما قامت به منظمة "أشوكا" Ashoka الأمريكية غير الحكومية في أوغندا؛ إذ أسست دوريًا رياضيًا للأطفال ليكون وسيلة تعليمية بديلة أكثر ابتكارًا مما يتلقونه في المدارس⁽²⁹⁾. وجرى أيضًا استثمار رياضة كرة القدم في نيروبي بواسطة اتحاد ماثاري الرياضي للشباب Mathare Youth Sports Association، للحفاظ على انخراط الطلاب في الأحياء الفقيرة في التعليم⁽³⁰⁾.

2. التوعية وجذب التمويل والشراكات

ويندرج تحت الفئة الثانية التوعية وجذب التمويل والشراكات الإنسانية والتنموية (وتسهّم في تحقيق الهدفين 8 و17)، وهي من أكثر تدخلات / استخدامات الرياضة والفعاليات الرياضية شيوعًا لدى المنظمات الإنسانية والتنموية؛ إذ يستثمر تنظيم الفعاليات الرياضية، سواء الرسمية أو المصممة خصيصًا بغرض التدخل، منصةً أو ملتقى يجري من خلاله إيصال مختلف الرسائل التوعوية إلى المجتمعات المستهدفة، في مجالات متعددة مثل البيئة، أو التعليم، أو السلامة، أو الصحة وغيرها، فضلًا عن التوعية والمناصرة لصالح قضايا إنسانية أو تنموية. فعلى سبيل المثال، في زامبيا، أقامت المنظمة التنموية الدولية لصحة

27 Barrena, p. 130.

28 USAID, p. 3.

29 Ibid., pp. 7, 8; Wilfried Lemke, "The Role of Sport in Achieving the Sustainable Development Goals," *UN Chronicle*, vol. 53, no. 2 (2016) accessed on 17/2/2024, at: <https://tinyurl.com/3v73j2nr>

30 Kidd, p. 370.

الأسرة (Family Health International (FHI 360 بالشراكة مع منظمة النشطاء الشباب الزامبية Youth Activists Organization بإطلاق معسكر رياضي لكرة القدم يستهدف الشباب وأولياء أمورهم، تُدمج في تدريباته ومسابقاته، بمساعدة مدرب محترف، رسائل موجّهة حول تنظيم الأسرة والوقاية من فيروس نقص المناعة المكتسب (الإيدز)⁽³¹⁾. تدخّل مشابه أيضًا قام به عدد من المنظمات الأفريقية والدولية بعنوان "طرد الإيدز خارجًا" Kicking AIDS Out، وذلك في واحد من أكثر الأقاليم التي فتك بها المرض في شرق أفريقيا، حيث كان يموت بسببه نصف المصابين قبل بلوغهم الخامسة والثلاثين. أما في يوغوسلافيا السابقة، فإنّ منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) استثمرت في الرياضة من أجل التوعية بمخاطر الألغام، وذلك بتأسيس ما يسمّى مدارس كرة القدم المرححة المفتوحة Open Fun Football Schools⁽³²⁾. أما الاتحاد العالمي للتايكوندو، فقد أنشأ مؤسسة إنسانية خاصة لتعليم اللاجئين في المخيمات حول العالم فنون الدفاع عن النفس. وتقوم بمهمة مزدوجة؛ إذ إنّ وجودها في حدّ ذاته هو رسالة توعية للعالم والمناحين، في آن واحد، بمحنة اللاجئين الشباب وظروفهم الأمنية⁽³³⁾.

ونظرًا إلى قدرة الرياضة والفعاليات الرياضية على التوعية بالقضايا الإنسانية والتنمية، فإنّها تمثل أداة ممتازة للمناصرة، ثم جذب التمويل اللازم للاستجابة لتلك القضايا؛ فالتوعية لا تقتصر على المجتمع المستفيد، بل تشمل مجتمع المناحين أيضًا، والأمثلة على ذلك كثيرة يصعب إحصاؤها. لكنّ من أبرزها تلك الشراكة بين اليونيسف ونادي برشلونة الإسباني، التي بموجبها أضيف شعار اليونيسف إلى زيّ النادي، وخصّص النادي منحة قدرها 1.9 مليون دولار سنويًا على مدار خمس سنوات لفائدة تدخلات الوكالة⁽³⁴⁾.

وعلى الصعيد ذاته، تمثل الرياضة منصة ممتازة لتكوين شراكات قوية، وإنشاء شبكات من أصحاب المصلحة الملتزمين بالمساهمة في حملات الرياضة من أجل التنمية المستدامة. ومن أبرز الأمثلة هنا التعاون بين اللجنة الأولمبية الدولية والأمم المتحدة، حيث تعمل اللجنة شريكًا رئيسًا لمجموعة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة. وتستثمر الجمعية العامة للأمم المتحدة أيضًا فرصة الألعاب الأولمبية وأولمبياد المعاقين كل أربع سنوات لدعوة الأطراف المتصارعة إلى ما يسمى الهدنة الأولمبية، بوصفها تجربة يؤمل أن تسهم في التشجيع على إرساء السلام. وقد وافقت بالفعل الدول الأعضاء بالأمم المتحدة في ظلها على "كون الدورة الأولمبية هدنة من سبعة أيام تمتد من قبل حفل افتتاح دورة الألعاب الأولمبية ريو 2016 في آب/ أغسطس حتى سبعة أيام بعد الحفل الختامي لدورة الألعاب الأولمبية للمعاقين ريو 2016 في أيلول/ سبتمبر"⁽³⁵⁾. ويمكن الشراكات أيضًا أن تسفر عن حملات مشتركة أو فعاليات يجري تنظيمها بين الجهة التنموية أو الإنسانية والهيئة أو الجهة الرياضية.

31 USAID, pp. 7, 8.

32 Kidd, p. 370.

33 Lemke.

34 Barrena, p. 130.

35 Lemke.

3. التعافي والدعم النفسي وتعزيز الصمود

تتمثل الفئة الثالثة في التدخّلات ذات الصلة بالتعافي والدعم النفسي وتعزيز الصمود (وتسهم في تحقيق الهدفين 3 و11)، حيث تستهدف استثمار الرياضة في مساعدة الضحايا، تحديداً في فترات ما بعد الكوارث والحروب والأزمات الإنسانية، في التعافي من الاضطرابات الاجتماعية والأعباء النفسية الناجمة عنها⁽³⁶⁾، حيث تسهم في تخفيف الاكتئاب والقلق والتوتر والعدوانية واستعادة الشعور بالحياة الطبيعية. وهذا ينطبق أيضاً على الدعم والتأهيل النفسي لأصحاب الإصابات، فعلى سبيل المثال أسست منظمة "شبكة الناجين من الألغام الأرضية" Landmine Survivors Network (LSN) فريقاً للسياحين من ذوي الأطراف المبتورة، ثم نظمت المنظمة ذاتها في السلفادور حدثاً رياضياً للسباحة يدرب فيه الناجون السابقون ناجين جدداً، وفي البوسنة أقيمت مباريات كرة سلة وكرة طائرة على الكراسي المتحركة، وفي أنغولا أسست منظمة الرياضة من أجل الحياة دورياً خاصاً لهذه الألعاب⁽³⁷⁾.

تساعد الرياضة بوصفها أداة أيضاً في تعزيز صمود الضحايا من اللاجئين، وذلك بمنحهم شعوراً إيجابياً بالانتماء (إلى فريق رياضي مثلاً)، فضلاً عن دفع العديد منهم إلى التعبير بأنها تعزز شعورهم بتقدير الذات واحترامها، ولا سيما عند المشاركة في عملية تنظيم الأحداث الرياضية. أما وقت الترفيه والمتعة التي توفرها الرياضة فيسهم في الحد من الشعور بالضعف، ويخرج اللاجئ أو الضحية من بوتقة أزمته⁽³⁸⁾. وإضافة إلى ذلك، فإن المهارات، التي يكتسبها اللاجئون، خاصة من فئة الأطفال والشباب، أو التي يجري تعزيزها من خلال الرياضة، تؤدي إلى تعزيز رفاههم الاجتماعي والنفسي نتيجة، ثم إلى تمكينهم، خاصة في ظل وجودهم في مجتمعات مكتظة تفتقر إلى وجود مساحات عامة للترفيه أو ممارسة الأنشطة المختلفة⁽³⁹⁾. ومن الأمثلة المميزة هنا ما تعمل عليه منظمة الحق في اللعب Right to Play؛ إذ تساعد اللاجئين من الأطفال والمقاتلين السابقين، وذلك بدمجهم في برامج رياضية تستهدف تعزيز رفاههم وشعورهم بالأمان، ودعم صمودهم عن طريق تقديم نشاط جماعي منظم⁽⁴⁰⁾.

4. بناء السلام: الاندماج والتماسك وخفض العنف

أخيراً، تضم الفئة الرابعة تدخّلات تستثمر الرياضة، بوصفها أداة لبناء السلام، من خلال تعزيز الاندماج والتماسك الاجتماعي وخفض العنف (وتسهم في تحقيق الأهداف 5 و10 و11 و16). تبين نظرية "الاتصال بين المجموعات" علاقة المشاركة الرياضية بتحقيق الاتصال الإيجابي، على مستوى المجموعات العرقية والثقافية المختلفة؛ إذ تخفف المشاركة الرياضية بين المجموعات المختلفة من الاستقطاب والتحيز والأحكام المسبقة، إذ تنطبق شروط النظرية في الغالب على نوعية الأنشطة الرياضية التي يجري تقديمها؛ وتتمثل تلك الشروط في "وجود أهداف مشتركة ومكانة متساوية وتعاون بين مختلف أطرافه، إلى جانب دعم السلطات القانونية

36 Barrena, p. 130.

37 USAID, pp. 3, 4, 7.

38 "Barriers and Future Opportunities for Sport and Non-Sport Organisations to Use Sport and Physical Activities for Inclusion of Refugees," Integration of Refugees Through Sport, pp. 7, 8, accessed on 17/2/2024, at: <https://tinyurl.com/3m8acu7r>

39 Cheung-Gaffney, p. 210.

40 USAID, p. 6.

والعرف الاجتماعي له⁽⁴¹⁾. هذا إلى جانب ما أثبتته دراسات أخرى من أن الأنشطة الرياضية المشتركة، التي توفر ملتقى لمجموعات مختلفة، هي في الواقع توفر بيئة مناسبة لبناء علاقات اجتماعية، وتنمية المهارات اللغوية، وتحسين مهارات الاتصال الأخرى اللازمة للاندماج، وتنمية قيم العمل الجماعي؛ وهي نتيجة أقرتها المنظمات الرياضية وغير الرياضية المنخرطة في تلك الأنشطة⁽⁴²⁾. دفعت مثل هذه النتائج إلى ورود تقويمات سلبية لأنشطة الاتحاد الأوروبي في إدماج اللاجئين التي افتقرت ضمن برامجها إلى الأنشطة الرياضية التي تجمعهم مع المجتمع المضيف⁽⁴³⁾. والأمثلة عديدة على البرامج المنجزة في هذا السياق، نذكر منها إنشاء معسكر رياضي في هامبورغ بألمانيا (عام 2016) لإدماج عدد من اللاجئين تحت برنامج القيادة الشبابية Youth Leadership Programme (YLP) المخصص لتمكين الشباب من المجتمعات المحرومة⁽⁴⁴⁾. وتجدر الإشارة إلى أن برامج الإدماج الاجتماعي قد تتصل أيضاً بإدماج الفئات المهمشة، مثل مشروع جمعية ماثاري للشباب الرياضي في نيروبي في كينيا، الذي يقدم كرة القدم بصفتها أداة لإدماج النساء والفتيات في الفضاء العام⁽⁴⁵⁾.

وتعدّ الأنشطة الرياضية أداة سياسية واجتماعية تساعد على التحكم في السلوك المعادي للمجتمع وتعزيز تماسكه⁽⁴⁶⁾، وتقديم بديل من السلوكات غير الاجتماعية، ثمّ تسهم في خفض العنف وإبعاد الشباب المهمشين عن الانخراط في مجموعات أو عصابات عنيفة أو إجرامية⁽⁴⁷⁾؛ ذلك أنها من وسائل تعليم قيم الاحترام والتسامح والإنصاف، وتوفّر بيئة مشتركة آمنة⁽⁴⁸⁾. هذا بدوره يُعدّ رافعة لعملية المصالحة وبناء السلام؛ إذ يسهم في جسر الخلافات، على المستوى المحلي أو الدولي، سواء أكانت جغرافية أو ثقافية أو عرقية، لقدرتها على تجاوز كل ذلك، ما يسهم في منع اندلاع النزاع وتعزيز فرص السلام الدائم. وبالفعل، ثمة مبادرات عديدة في هذا السياق. وتستثمر الرياضة أيضاً لتأسيس التواصل في المجتمع المدني تمهيداً للحوارات السياسية التي تمثل جزءاً أصيلاً من عملية المصالحة وبناء السلام⁽⁴⁹⁾.

يدعم مكتب الأمم المتحدة المعني بالرياضة من أجل التنمية والسلام UNOSDP مبادرات عديدة تستثمر في مجالات بناء السلام المذكورة آنفاً، من الأحداث الرياضية الضخمة إلى الأنشطة الشعبية⁽⁵⁰⁾. ومن الأمثلة على المبادرات المتعلقة بالتماسك الاجتماعي، تنظيم أحداث رياضية في سريلانكا، بمشاركة مجموعات عرقية متنوّعة ومتنازعة؛ وهي تجربة نالت نصيبها من الدراسة والتقويم اللذين خلاصا إلى أنّها أسفرت عن الإسهام

41 "Implementation Guide for Integration of Refugees Through Sport," Integration of Refugees Through Sport (2018), pp. 3, 4, 12, accessed on 17/2/2024, at: <https://tinyurl.com/4t29vx3t>

42 USAID, pp. 3, 4; "Barriers and Future Opportunities for Sport," p. 7.

43 "Implementation Guide for Integration of Refugees Through Sport," p. 4.

44 Lemke.

45 Kidd, p. 370.

46 "Implementation Guide for Integration of Refugees Through Sport," p. 12.

47 Tom Woodhouse, "More than a Game. Sport and Conflict Resolution," *Sport as a Peacebuilding Tool*, no. 27, International Catalan Institute for Peace (2016), accessed on 17/2/2024, at: <https://tinyurl.com/48x93jyz>; USAID, pp. 3, 4.

48 Lemke.

49 USAID, pp. 6, 7.

50 Lemke.

في خلق هوية اجتماعية شاملة، وإنشاء علاقات ودية جديدة⁽⁵¹⁾. وفي كل من إيرلندا الشمالية وجنوب أفريقيا، أيضاً، قامت منظمة غير حكومية تدعى "لاعبو السلام الدولية" Peace Players International بتوفير برامج تدريبية لكرة السلة يشارك فيها متدربون من مختلف العرقيات/ المجموعات، بهدف تشجيع التواصل والتعاون بين الشباب والأطفال المنتمين إلى تلك المجموعات⁽⁵²⁾. والأمر ذاته فعلته "ميرسي كوربس" Mercy Corps تحت مظلة الوكالة الأميركية للتنمية الدولية؛ إذ أقامت دورياً لكرة السلة لشباب من طاجيكستان وأوزبكستان وقرغيزستان. ثم كانت هناك برامج أكثر قدماً في هذا السياق، مثلما هو حال منظمة "البحث عن أرضية مشتركة" Search for Common Ground عام 1999، التي خصصت مشروعاً لعقد بطولات في كرة القدم في بوروندي بين المجموعات العرقية المتنازعة، مع عقد حوارات بينها على هامش تلك البطولات، وهو مشروع طويل الأمد⁽⁵³⁾. قد يمثّل هذا النوع من المشروعات، في كثير من الأحيان، الفرصة الأولى للقاء "الآخر" والتعرف إليه عن قرب؛ ما يسهم في أنسنته، وتقريب وجهات النظر معه، وبناء مجتمع أكثر تناغمًا وتماسكًا.

وحيث إن دور الرياضة، بصفها أداة في بناء السلام، لا يقتصر على الأنشطة غير المباشرة، مثل تلك المتعلقة بالاندماج والتماسك الاجتماعي، فإننا نشير إلى تجربة مؤسسة نادي برشلونة لكرة القدم Foundation of Football Club Barcelona، حين أطلقت برنامجاً موجهاً إلى الشباب والأطفال، يختص في التدريب على ما يتعلق مباشرة بتسوية النزاعات مثل الحوار ومهارات حلّ النزاعات بعنوان Futbol Net، ويستثمر البرنامج في القيم الإيجابية التي تقدمها الرياضة، وقد طبق هذا البرنامج في كتالونيا، وألهم منظمة "ستريت فوتبول وورلد" Street Football World في كولومبيا⁽⁵⁴⁾، وهي المطور الأصلي لما يسمى نهج Football3، الذي يقوم على مبادئ الحوار والوساطة⁽⁵⁵⁾.

ثالثاً: الجانب الآخر: نقد وتحفظات

وكما بينّ القسم السابق، ثمة أشكال واسعة من التدخلات، التي تستثمر الرياضة أداةً يمكن تضمينها في الاستجابة الساعية لتحقيق الأهداف الإنمائية. وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد بها ووجود أمثلة عديدة لتطبيقاتها، وتنامي دعوات الباحثين والممارسين وصناع القرار عالمياً وادّعاءاتهم بخصوص مدى قوة الرياضة بوصفها أداة للتنمية ومدى تأثيراتها الإيجابية المشار إليها في الدراسة، يظلّ هناك في الجانب الآخر اتجاه مضادّ، ليس بمعنى معارضة استخدام الرياضة في حدّ ذاته، بل بمعنى نقد المبالغة في تقدير حجم تأثير استخدام

51 "Implementation Guide for Integration of Refugees Through Sport," p. 17.

52 Kidd, p. 370.

53 USAID, pp. 6, 7.

54 Woodhouse.

55 نهج "Football3" نهج تنموي بقيادة المجتمع يهدف إلى تمكين المجتمعات المهمشة، وقد جرى تطويره من جانب منظمة Street Football World، التي تعمل على تعزيز التغيير الاجتماعي بوساطة كرة القدم. ويستخدم في مجموعة واسعة من السياقات، منها المناطق المتضررة من النزاعات أو الكوارث. ينظر:

Louis Moustakas & Lisa Kalina, "Learning Football for Good: The Development and Evaluation of the Football3 MOOC," *Sustainability*, vol. 14, no. 4 (2022); *How to Use Football for Social Change: Football3 Handbook* (Dublin: Football3, 2016), accessed on 17/2/2024, at: <https://tinyurl.com/2eyztpj6>

الرياضة، أو كيفية حدوث ذلك التأثير، أو جعل ذلك التأثير كأنه حقيقة مجردة مع تجاهل حيثيات حدوثه. وهو ما ستعرض له الدراسة فيما يلي؛ إذ يمكن استخدام عدد منها مؤشرات لتقويم الجهود ذات الصلة.

تتعلق النقطة الأولى بالتحفظ على اعتبار قوة الرياضة أداة بدهية مجردة ومُطلّقة، ورفع التوقعات حول ما يمكن تحقيقه منها بصورة غير واقعية، أو اعتقاد إمكانية أن تعمل وحدها في هذا المضمار ثم تحقق النتائج التنموية المرجوة كاملة. والحال أن حدوث ذلك مشروط بأن تصمّم المشاريع على نحو متكامل؛ وذلك لأن الرياضة ليست "ضامناً" للسلام والتنمية، ولا هي تشكّل وحدها "مخطّطاً لحلّ المشكلات الاجتماعية الكبرى"⁽⁵⁶⁾. ولهذا السبب الأخير تحديداً، نجد في مقابل الجهات - التي تتبنّى نهج "الرياضة وأكثر" Sport Plus، الذي يركّز على زيادة المشاركة في الرياضة في حدّ ذاتها وتقليل الحواجز أمام ذلك، وتجعله نشاطاً وهدفاً رئيساً ترافقه أهداف ثانوية يجب الالتفات إليها، مثل تحسين اللياقة والصحة، وتنمية المهارات، والتعلم، وغير ذلك - أن هناك من يتبنّى نهج "إضافة إلى الرياضة" Plus Sport، الذي يستخدم الرياضة أداة للمساعدة في إحداث التغييرات المطلوبة في النتائج غير الرياضية، والتي هي الهدف الرئيس، أو أداة جذب لربطهم بخدمات اجتماعية أخرى رئيسة. وقد تتبع بعض المنظمات أيضاً مزيجاً من النهجين⁽⁵⁷⁾.

ويشير فريد كولتر وجون تايلور إلى أن الدراسات، التي أجريت على أثر الرياضة من أجل التنمية، أظهرت اختلافات كبيرة بين البرامج في قوة التأثير والنطاق؛ ويشيران أيضاً إلى أن المنظومة الاجتماعية الكاملة، التي يجري العمل عليها بأساليب مختلفة، هي التي تؤدي إلى التغيير في السلوكيات والأحداث والظروف الاجتماعية؛ ولذا لا يكون البرنامج نفسه فعّالاً بالقدر نفسه في جميع الظروف إلا في حالات نادرة⁽⁵⁸⁾. لذا يؤكّد هارتمان أن "نجاح أي برنامج للتدخل الاجتماعي قائم على الرياضة يجري تحديده إلى حدّ بعيد من خلال قوّة مكوّناته غير الرياضية"، ثم تشير عدة دراسات، راجعها فريق العمل الدولي المعني بالرياضة من أجل التنمية، إلى أن "أبرز الفوائد قد تكون نتيجة غير مباشرة لما يحدث في الأنشطة الرياضية من تفاعل اجتماعي، أو نتيجة لعوامل متعلّقة بسياق عقد تلك الأنشطة، وليست نتيجة لرياضة ما في حدّ ذاتها. إذاً، لا يصحّ الافتراض أن مشاركتها ما أو جميع المشاركين في التداخلات التي تستخدم الرياضة أداة، سيتأثرون إيجابياً بالطريقة نفسها والقدر نفسه في جميع الظروف"⁽⁵⁹⁾. لكن في العموم، تجدر الإشارة إلى أن تلك حال طبيعية "في جميع أشكال التدخل الاجتماعي، وليس في تداخلات الرياضة من أجل التنمية فحسب؛ إذ تكون التأثيرات بطبيعتها ومداهها عرضية إلى حدّ بعيد، وتختلف بحسب أنواع البرامج والمشاركين والسياقات الثقافية"⁽⁶⁰⁾.

من زاوية أخرى، هناك من يرى أن هذا النوع من التدخلات السياسية الاجتماعية، بما يحمله من "ادّعاءات" حول ميزاته وخصائصه، يسهّل توظيفه ليكون "جزءاً من عمليات الاستعمار" الموجهة من الشمال إلى الجنوب

56 Fred Coalter & John Taylor, "The Politics of Sport-For-Development: Limited Focus Programmes and Broadgauge Problems?" *International Review for the Sociology of Sport* (2010), p. 301, accessed on 17/2/2024, at: <https://tinyurl.com/ua96vt2d>

57 Robert E. Baker, Craig Esherrick & Pamela Hudson Baker (eds.), *Sport for Development and Peace Foundations and Applications* (Lanham: Rowman & Littlefield Publishers, 2021), p. 232.

58 Coalter & Taylor, p. 98.

59 Fred Coalter, *Sport-for-development: Pessimism of the Intellect, Optimism of the Will* Fred Coalter (London: Palgrave Macmillan, 2013), pp. 71-72

60 Coalter & Taylor, p. 98.

العالمي، ويحذرون من أنه بواسطتها يجري فرض هيمنة غربية على المؤسسات والهيكل التنظيمية المختلفة. هذه الانتقادات، التي قد توصف بأنها راديكالية، عادة ما توجه إلى أنشطة التدخل التي تصنف بأنها تدخلات من أعلى إلى أسفل؛ تدخلات مفروضة من جانب المنظمات الخارجية من دون مراقبة ومساءلة محلية⁽⁶¹⁾، وهم يرون في ذلك "استمرارًا للمشروع الاستعماري" للشمال العالمي، الذي يصدر التنمية إلى الجنوب "المستهلك"⁽⁶²⁾.

ويجادل آخرون بأنه يمكن معالجة هذه المسألة عن طريق تركيز جميع البرامج المصممة على احتياجات الأفراد والمجتمعات المحلية، بوصفها أولوية وهدفًا رئيسًا، بإشراكهم في عمليات التخطيط والتنفيذ والتقويم، و"العمل معهم" بدلًا من "تنفيذ البرامج عليهم"؛ أي إنَّ الحلَّ هو اتباع نهج من "الأسفل إلى الأعلى" وBottom-Up. وذلك ينطبق على الممارسة والبحث. ويشير متبنو هذا الرأي إلى أن هذه الخطوة هي أهم ما يمكن عمله لزيادة النتائج الإيجابية لهذه التدخلات، مع خفض أي تأثيرات سلبية قد ترتبط بها؛ نظرًا إلى أنها تساعد في مراعاة جميع الجوانب الاجتماعية، والثقافية، والدينية، والسياسية⁽⁶³⁾. ويمكن الادّعاء أنَّ الصورة اليوم تبدو أفضل كثيرًا فيما يخص هذا الشأن؛ إذ باتت عدّة منظمات تطبق هذا النهج بالفعل، ولديها مقرّات محلية في المناطق التي تعمل فيها، وبات الكثير من الممارسين والباحثين أكثر استنارة في فهم مدى الحاجة إلى إشراك المجتمعات المحلية في جميع خطوات اتخاذ القرار، وباتوا يعقدون شراكات تشاورية لتطبيق ذلك في مراحل التصميم والتقويم، وهو اتجاه متزايد من حيث العدد وتطور شكل الشراكات وتعقيد النهج. وأصبحت هذه الشراكات أيضًا وسيلة تساعد في الوصول إلى خطط تقويم شاملة وقوية منذ البداية، تمكنهم من قياس نتائج التدخلات، باستخدام الرياضة، على نحو أكثر دقة⁽⁶⁴⁾.

ثمّة، أيضًا، من يحذرون من أن تكون هذه التدخلات الهادفة إلى أمور مثل تحسين المهارات الشخصية والتماسك الاجتماعي وما إلى ذلك، باعتبارها أهدافًا تنموية، تنتهج في حقيقة الأمر "إلقاء اللوم على الضحية" بتجاهل الهياكل العامة، ويرون فيها محاولة لمعالجة مشكلات طويلة الأمد وواسعة النطاق بوساطة "برامج محدودة" تركز على سلوكيات الأفراد. وبناء عليه، فإنّ منهم من يشير إلى أنه، في هذه الحالة، لا بدّ من النظر إلى تلك الأهداف بوصفها وسيلة ممكنة أو مساعدة في تحقيق الغايات الأكبر، وليس بوصفها غاية إنمائية في حدّ ذاتها⁽⁶⁵⁾. ولعلّ هذا يستدعي الابتعاد عن تبني مفهوم أحادي للتنمية، والاتجاه إلى تكامل مختلف الجهود، إلى جانب تضمين الرياضة في استراتيجيات تنموية أوسع، تعالج الأهداف المتعدّدة الأبعاد.

قد تُطرح كذلك إشكاليات تتعلق بترتيب الأولويات، خاصة عند الاستجابات الطارئة، حيث يركز كثير من المنظمات والوكالات الإنسانية على تلبية الاحتياجات الأساسية؛ أي إنّها تكتفي بالعمل على سدّ الاحتياجات

61 Ibid., pp. 296-298.

62 "Reconceptualising Sport for Development and Peace (SDP): An Ideological Critique of Nelson 'Madiba' Mandela's Engagement with Sport," Play the Game Conference (2013), pp. 1-2, accessed on 17/2/2024, at: <https://tinyurl.com/yhdpb9jp>

63 Justin Robar, "Understanding Community Perspectives: A Case Study of a Bottom-Up Sport-For-Development Initiative in Rural Africa," Brock University (2020), pp. 119-120, accessed on 17/2/2024, at: <https://tinyurl.com/38tfu68r>

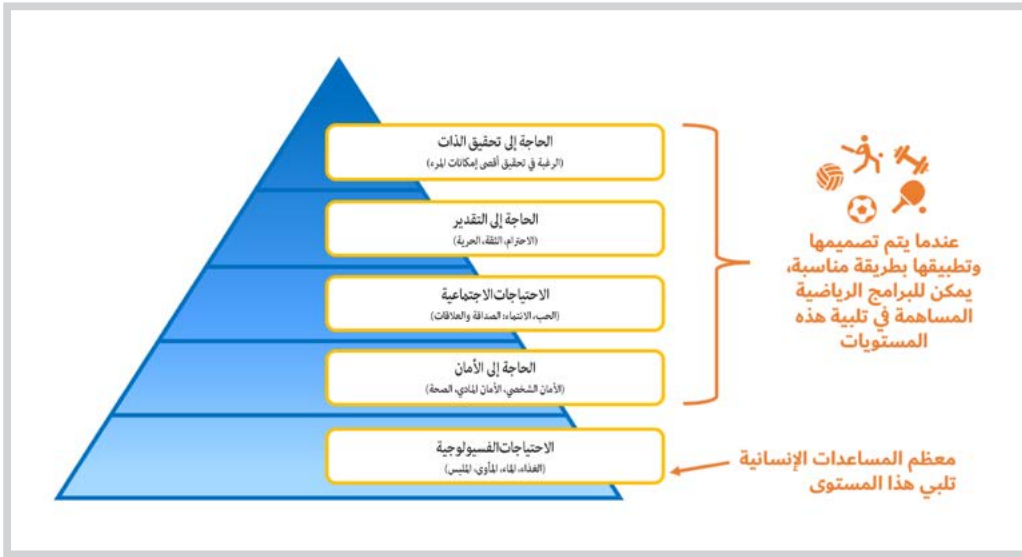
64 Baker, Esherrick & Baker (eds.), pp. 232-234.

65 Fred Coalter, *Sport-for-Development: Pessimism of the Intellect, Optimism of the Will* (London: Palgrave Macmillan, 2013), p. 74.

في قاعدة هرم ماسلو، في حين أنّ الرياضة، بوصفها أداة، قد تساعد في التدخلات الخاصة بسائر الاحتياجات الأخرى حتى قمة الهرم، وهذا يأتي مرحلةً لاحقةً، وربما موازية، بحسب السياق (ينظر الشكل 4)⁶⁶، وبذلك فإنّ الجهات التي لا تنتقل إلى العمل في مراحل ما بعد الاحتياجات الأساسية، أو لا تتوافر لديها الملاءة التمويلية لذلك، لا تكون معنية بهذه الأداة، وقد ترى عدم جدواها في ظلّ أوضاعٍ محتدمة.

الشكل (4)

تطوير لهرم ماسلو للاحتياجات من حيث صلته بسياق الرياضة والإنسانية



المصدر: من إعداد الباحثة استناداً إلى:

Guilherme Balbim et al., "Effects of Exercise Training on the Cognitive Function of Older Adults with Different Types of Dementia: A Systematic Review and Meta-analysis," *British Journal of Sports Medicine*, vol. 56, no. 16 (2022).

وأخيراً، على صعيد آخر، تحذّر بعض الدراسات من أنه يمكن الرياضة أن تؤدي دوراً معاكساً أو سلبياً، فتقود إلى سلوكيات عنصرية أو إقصائية أو عنيفة، ويمكن أن تنمّي الأحداث والفعاليات الرياضية في بعض الحالات التعصب والكراهية، ووفقاً لإحدى الدراسات فإنّ نوع الأنشطة المصمّمة وسياقها والجهة المنفّذة لها تمثل عوامل رئيسة في تحديد مدى إيجابية نتائج استخدام الرياضة بوصفها أداة⁶⁷. وتضيف دراسة أخرى عوامل مهمة تحدّد مدى فاعليتها وعدم توليدها لديناميات سلبية، منها مدى تحويل تلك التدخلات إلى تدخّلات متعلقة بـ"الأشياء" بدلاً من "الأهداف"، كأن يكتفي المانحون بتقديم مساعدة من الأدوات والأجهزة والملابس والمنشآت الرياضية، من دون دمج هذا الدعم المادي في استراتيجية واسعة لتحقيق النتائج والأهداف المرجوة، ومن دون أن يكون في تصميم تلك الاستراتيجية والأنشطة المطبقة تعمّد في توجيهها نحو الإدماج والشمولية،

66 Rachel Kronick, Eric Jarvis & Laurence Kirmayer, "Refugee Mental Health and Human Rights: A Challenge for Global Mental Health," *Transcultural Psychiatry*, vol. 58, no. 2 (2021), p. 147.

67 "Barriers and Future Opportunities for Sport," p. 7.

وخضوعها للمراقبة والتقييم المستمر، باعتبار هذا التدخل، باستخدام الرياضة، عمليةً لا مجرد نتيجة أو هدف في حد ذاته⁽⁶⁸⁾. وهذا يقود إلى ضرورة الاقتراب من نهج استخدام الرياضة أداةً للتنمية بحذر، فمع ما قد يساعد في تحقيقه من تغييرات إيجابية متنوعة، فإنه ينبغي عدم تجاهل معالجة الانتقادات والتحفظات والملاحظات المرتبطة به.

رابعاً: الفاعلون القطريون: النهج والممارسات والتحديات

كما سبقت الإشارة، أولى منظمو البطولة في قطر اهتماماً كبيراً لـ "إرساء إرث مستدام يساهم في تعزيز أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة ورؤية قطر الوطنية 2030"، وقد صرحوا بسعيهم من خلال ذلك لـ "تغيير طريقة تنظيم البطولات القادمة ومختلف الفعاليات الرياضية الكبرى في المستقبل"، لتتخذ هذا التوجه ذاته. لقد صُمم معظم البنية التحتية التي أنشئت ضمن متطلبات تنظيم البطولة بمواصفات تتماشى مع ذلك الإرث، على صعد متعدّدة يدور معظمها حول المعايير البيئية والأمن المائي⁽⁶⁹⁾، إضافة إلى خطة تفكيك الطبقات العلوية من مدرجات الملاعب ونقلها إلى "إحدى الدول النامية"، للإسهام في تعزيز أهداف التنمية المستدامة فيها⁽⁷⁰⁾. لكن لم تكن هذه نهاية المطاف، ولا بدايته، فوفقاً لحسن الزوايدي، الأمين العام للجنة العليا للمشاريع والإرث، فإنه، على مدى عشر سنوات سابقة للبطولة، جرى استثمار الرياضة وشعبيتها لتعزيز أهداف التنمية المستدامة، عبر مبادرات عديدة⁽⁷¹⁾، اضطلعت بها منظمات وجهات قطرية مختلفة، بالشراكة مع طائفة واسعة من المنظمات الإنسانية والتنموية والرياضية حول العالم.

من تلك المبادرات ضمن برنامج الإرث الاجتماعي والإنساني للبطولة، مؤسسة "الجيل المبهّر" Generation Amazing المعنية باستثمار قوة الرياضة لإلهام الشباب وتنمية المجتمع، والتي جرى إطلاقها بصفتها مبادرة عام 2010 ثم إطلاقها رسمياً بصفتها مؤسسة عام 2022 بعد تحقيق هدفها في "التأثير في حياة مليون شخص من المجتمعات المهمشة" من 75 دولة حول العالم، وهي تعنى بالمساهمة في تعزيز أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة، وتركز أنشطتها، في أشكالها المتنوعة، على محاور المساواة والتعليم للجميع والصحة والرفاه، كما تتطرق أيضاً إلى بناء القدرات في مجالات القيادة والتواصل والمهارات المؤسسية⁽⁷²⁾.

وكان المركز الدولي للأمن الرياضي ICSS - وهو منظمة عالمية غير ربحية مقرها الدوحة - قد أطلق مبادرة بعنوان "أنقذ الحلم" Save the Dream عام 2012، وهي حركة عالمية غير ربحية تضم منظمات وأشخاصاً ورياضيين يؤمنون بقوة الرياضة في بناء مجتمعات أكثر عدلاً وشمولاً، ومن ثمّ فهم ملتزمون بتعزيز وحماية قيمها الأساسية لصالح الشباب والأجيال القادمة". نفذت، وتنفذ، هذه المبادرة أنشطة في مجموعة واسعة من السياقات والبلدان، لا سيما المتأثرة بالنزاعات، وهي تركز على مجالات الرياضة من أجل السلام والتنمية

68 USAID.

69 دولة قطر، "الاستدامة".

70 Brian Johnson, "Qatar and the 2022 FIFA World Cup: Kick-starting a Global Economy," 3690: A Journal of First-Year Student Research Writing, no. 2 (2011), p. 9.

71 "مؤسسة الجيل المبهّر تشارك خرياتها مع الدول المستضيفة للنسخة المقبلة من كأس العالم"، مؤسسة الجيل المبهّر، 2022/11/24، شوهده في 2024/2/17، في: <https://tinyurl.com/425v3ah4>

72 Mahfoud Amara & Wadiah Ishac, *Sport and Development in Qatar International and Regional Dynamics of Sport Mega-events* (London: Routledge, 2021), p. 146.

ومنع التطرف العنيف وتعزيز الابتكار الاجتماعي والتعلم والحد من عدم المساواة، وتعزيز المنظومة الصحية لا سيما وقت جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، ويحدد شفيق باراكوث، مدير قسم الرياضة من أجل التنمية والسلام، الأهداف 3 و4 و5 و10 و16 و17 بصفتها أبرز ما تستهدف المبادرة تحقيقه من أهداف التنمية المستدامة⁽⁷³⁾.

وتعد الرياضة، بوصفها أداة للإنسانية والتنمية، في صميم اختصاص كل من "الجيل المبهر" و"أنقذ الحلم"، لكن لدى منظمات قطرية أخرى مثل جمعية قطر الخيرية والهلال الأحمر القطري والتعليم فوق الجميع تجارب أيضاً في هذا المضمار. ويلاحظ أن عدداً كبيراً من أنشطتها وبرامجها ذات الصلة هي نتيجة شراكة وتعاون مع إحدى المؤسستين آتفتي الذكر أو مع جهات قطرية أو دولية ذات صلة. فعلى سبيل المثال، خلال فترة المونديال، تعاون الهلال الأحمر وقطر الخيرية مع وزارة الخارجية وصندوق قطر للتنمية واللجنة العليا للمشاريع والإرث في إنشاء عشر مناطق للمشجعين لصالح اللاجئين والنازحين في ثماني دول، إلى جانب إقامة مواقع للعب بطولات كروية بين فئتي الشباب والأطفال في تلك المواقع، مع تنظيم عدد من الأنشطة التوعوية والثقافية المصاحبة، وقد أوضحت لولوة الخاطر، مساعدة وزير الخارجية، أن هذه الأنشطة تأتي من أجل تعزيز "السلام والحوار والمصالحة.. وإحداث تغيير اجتماعي إيجابي، وتحفيز التنمية المستدامة"⁽⁷⁴⁾، وأشار المنظمون من الجهات الإنسانية إلى دور الرياضة في تخفيف المعاناة والدعم العقلي والنفسي والاندماج والتماسك الاجتماعي⁽⁷⁵⁾، وذلك يعكس اهتماماً خاصاً من الأجهزة الحكومية "بالمهدفين الإيمائين 11 و16، بشأن إقامة مجتمعات آمنة متكاملة ومسالمة"⁽⁷⁶⁾.

وفي مثال آخر ضمن هذا السياق، أوضح ممثلو قطر الخيرية أنها تعمل على التماشي "مع التوجه الاستراتيجي للدولة، عن طريق توسيع استخدام الرياضة أداة لتمكين المجتمعات المهمشة وخاصة في المجتمعات الهشة والمتأثرة بالصراعات. لكن تجربتها ما تزال محدودة نسبياً في هذا المجال، وقد ضربوا مثلاً بمبادرة الرياضة من أجل السلام والتنمية في دارفور، التي حازت اعترافاً من الأمين العام للأمم المتحدة بتماشيها مع خطة العمل الأممية بشأن الرياضة من أجل التنمية والسلام. هذا فضلاً عن أنشطة أخرى استخدمت فيها الرياضة أداة لتعزيز مختلف أهداف التنمية المستدامة، والدعم النفسي والتوعية"⁽⁷⁷⁾.

أما عن مؤسسة "التعليم فوق الجميع"، فقد أطلقت حملة على هامش مونديال 2022، بعنوان "سجل الأهداف الأربعة"، بمشاركة رؤساء ونواب رؤساء من سبع دول، "في إطار عملها للمساعدة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة بحلول عام 2030"، فضلاً عن إقامة مشاريع تحت مظلة مبادرة "أيادي الخير نحو آسيا"، التي استخدمت الرياضة للغاية ذاتها⁽⁷⁸⁾. وهي تتجه إلى مزيد من التوسع في ذلك، فقد أصدرت في مطلع عام

73 شفيق باراكوث، مدير قسم الرياضة من أجل التنمية والسلام، المركز الدولي للأمن الرياضي ICSS، مقابلة شخصية، 2023/10/10: Amara & Ishac, pp. 145-146.

74 "لتمكين اللاجئين من متابعة المونديال.. قطر تطور 10 مناطق للمشجعين من النازحين في 8 دول"، الجزيرة نت، 2022/11/19، شوهد في: <https://tinyurl.com/4j66w697>، في: 2024/2/17.

75 Shafeeq Alingal, "World Cup joy for 180,000 refugees at fan zones in 7 countries," *Gulf Times*, 19/11/2022, accessed on 17/2/2023, at: <https://tinyurl.com/epwc6kma>

76 دولة قطر، وزارة التخطيط والإحصاء.

77 إفادات عبر البريد الإلكتروني من ممثل مكتب الشؤون الخارجية لجمعية قطر الخيرية، آخرها في 2023/10/16.

78 إفادات من مكتب المدير التنفيذي للتعليم فوق الجميع، وردت للباحثة بالبريد الإلكتروني، آخرها في 2023/9/11.

2023 دراسة مشتركة مع مؤسسة "أنقذوا الطفولة" ورد فيها أن هذا هو "الوقت المناسب لتسليط الضوء على التكامل بين التعليم والرياضة، وقدرتهما على الإسهام في تحسين نتائج التعلم إضافة إلى تعزيز الصحة البدنية والعقلية"⁽⁷⁹⁾. وقد حدّدت الدراسة الأهداف 1 و3 و5 و8 و10 و16 أهدافاً يمكن تحقيقها باستخدام الرياضة في أنشطتها⁽⁸⁰⁾.

1. "الرياضة وأكثر" أم "إضافة إلى الرياضة": ميلٌ نحو الأخيرة

لدى فحص أنشطة الجهات الفاعلة القطرية وفي المقابلات مع المعنيين، يمكن ملاحظة ميل هذه الجهات إلى اعتماد نهج "إضافة إلى الرياضة"، حيث أشار ناصر الخوري، المدير التنفيذي لمؤسسة "الجيل المبهر"، إلى أن المؤسسة - وهي الأكثر نشاطاً في مجال هذه الدراسة - تعتمد هذا النهج، موضحاً أنهم يستخدمون "الرياضة أداةً وجاذباً Hock لإشراك الشباب في الأنشطة التي تستهدف أهدافاً تتعلق ببناء القدرات والتنمية"⁽⁸¹⁾. وقد بيّن ممثلو قطر الخيرية أنه على الرغم من أتباعها نهج "الرياضة وأكثر" في بعض الحالات، فإنها تستخدم الرياضة "في أغلب الحالات أداةً لتسليط الضوء على أعمال وأنشطة أخرى تستهدف أهدافاً تنموية"، موضحين بالقول: "نحن لا ننظر إلى الرياضة باعتبارها الهدف النهائي، بل أداة لتحقيق مكاسب إيمائية أخرى"⁽⁸²⁾. أما بالنسبة إلى الجهات الفاعلة الأخرى، فهي إما تترك اختيار النهج للشركاء الأكثر اختصاصاً وخبرة في مجال العمل أو السياق، مثل "أنقذوا الحلم"⁽⁸³⁾، أو تميل إلى النهج ذاته من دون إدراك مباشر لهذه المسألة وخياراتها، مثل الهلال الأحمر و"التعليم فوق الجميع"، فقد أشار ممثلو الأخيرة إلى أنهم لا يفرضون نهجاً محدداً ويتقنون بأن "الشركاء في كل بلد ينفذ فيه المشروع هم أفضل من يعرف الأنشطة التي يجب تقديمها من أجل معالجة العوائق التي تحول دون التعليم في المرحلة الابتدائية"⁽⁸⁴⁾. لكن اختصاص عمل المؤسسة في نشر التعليم والجزء الأخير من الاقتباس السابق الذي يبيّن غايتها، يمثل دلالة على أنها تعمل بنهج "إضافة إلى الرياضة". هذا التنوع في النهج المتبعة لدى الفاعلين القطريين، حتى إن كان غير مقصود ضمن خطة عامة موحدة، فهو يحقق نوعاً من التكامل في الجهود القطرية المبذولة في هذا المجال، بحيث تسهم الأنشطة مجتمعة، إذا عملت في السياق ذاته، في تحقيق النتائج المتوقعة من كلا النهجين. مع هذا، يظل من الضروري بناء الوعي وتبني منهجية محددة على بيئة، على الأقل على مستوى المشروع، بحيث يمكن تقويم نتائجه بصورة أدق.

2. أدوار متفاوتة للمجتمعات المحلية

إلى حد بعيد لا يمكن أن تخضع التدخلات القطرية في هذا المضمار - أي إشراك المجتمعات المحلية والهيمنة الاستعمارية - للنقد القائل إنها جزء من عمليات الاستعمار الموجهة من الشمال العالمي إلى الجنوب العالمي؛ ذلك لأن الجهات الفاعلة هي ابنة "الجنوب"، ومهما استوردت من ممارسات أو حتى كفاءات وخبرات

79 Heather Bourbeau et al., "A Winning Combination: Education and Sports," *Education Above All* (2023), p. 12, accessed on 17/2/2024, at: <https://tinyurl.com/59v5482s>

80 Ibid., p. 33,

81 ناصر الخوري، المدير التنفيذي لمؤسسة الجيل المبهر، مقابلة شخصية، 2023/7/25.

82 إفادات من قطر الخيرية.

83 باراكوث.

84 إفادات من التعليم فوق الجميع.

شمالية، يبقى أصحاب القرار ممارسين إقليميين أو محليين. ومع ذلك، فمن البيانات الأولية للدراسة، يتبين أن تلك الجهات الفاعلة لا تتمحور دائماً في مقارباتها حول المجتمع المحلي (من الأسفل إلى الأعلى)؛ إذ تتفاوت تفاوتاً كبيراً في مدى تطبيق ذلك، وإن كانت الجهات الأكثر اختصاصاً منها - وهي الجهات الأحدث أيضاً - تميل إلى منح المجتمع المحلي أدواراً أكبر. مثلاً، في حالة "أنقذوا الحلم"، يبدو أن أطر عملها الديناميكية مثلت عنصراً إيجابياً جعلها في مقدمة الفاعلين الذين يتبنون مقاربة (من أسفل إلى أعلى)؛ يقول مدير قسم الرياضة من أجل التنمية والسلام في المركز الدولي للأمن الرياضي: "تعد مشاركة المجتمعات المحلية جزءاً لا يتجزأ من نهجنا. نحن نعطي الأولوية للملكية المحلية والتمكين بوصفها مبادئ أساسية في كل مشروع نقوم به، بدءاً من اتخاذ القرار وحتى التخطيط والتنفيذ والتقييم"، و"نحن نعمل بشكل وثيق مع المواهب المحلية والمدربين وقادة المجتمع، ليس فقط بوصفهم مستفيدين، بل بوصفهم مساهمين أساسيين.. وهو ما يؤدي إلى إثراء المشروع بالمعرفة والسياق المحلي، وإلى تمكين أفراد المجتمع وتعزيز شعورهم بالملكية والفخر والالتزام"⁽⁸⁵⁾. ووفقاً للخوري أيضاً، فإن الـ "الجيل المبهّر" تعمل على التنمية (من أسفل إلى أعلى)، ولا تقدم "وصفة جاهزة لكل السياقات"، ثم إنها تحرص في أنشطتها، مثل إنشاء المراكز المجتمعية، على أن تصمّم خصيصاً للمجتمع المستفيد مع تمكين أفرادها ليديروها بأنفسهم. لكن ما تختلف فيه مقاربة "الجيل المبهّر" عن "أنقذوا الحلم" أن الأولى تطبق إشراك المجتمع المحلي عبر منظمات محلية لا أفراد من عموم المجتمع المستفيد، بما في ذلك الجهات الحكومية الرسمية. لكنّ جوناثان ميسيروي، مسؤول الشراكات والاستراتيجية في مؤسسة الجيل المبهّر، أفاد أنهم يقومون بعد ذلك "بالتوثق نوعاً ما من أنّ كل الأنشطة التي تنفذ بمشاركة المجتمع لضمان وجود قبول لها"⁽⁸⁶⁾، وهو ما يوحي بدرجة أقل من المشاركة المباشرة لأصحاب المصلحة من المستفيدين.

اتّبع الهلال الأحمر أثناء برنامج مناطق المشجعين في سورية أسلوباً مماثلاً، وذلك بالتنسيق في التخطيط والتنفيذ مع التجمعات الشبابية والأندية الرياضية والمجالس المحلية في مختلف المحافظات⁽⁸⁷⁾. لكن لا يبدو أن ثمة تعميماً لهذه الممارسة، بوصفها سياسة مؤسسية؛ إذ، كما عبّر عبد الله الدعاني، نجد أن المجتمع المحلي في البرنامج ذاته في اليمن "دوره فقط هو دور المشاهد المستمتع" وأحياناً "التسويق وزيادة الانتشار للأنشطة"⁽⁸⁸⁾. فأسلوب معالجة إشراك المجتمع في هذا النوع من الأنشطة يرجع بنسبة كبيرة إلى المكاتب الميدانية. أما سائر الجهات الفاعلة فلا تعتمد مقاربة محددة. لقد أشار ممثلو "التعليم فوق الجميع"، على سبيل المثال، إلى أنه يجري إشراك المجتمعات المحلية "في بعض الأحيان"، ضاربين مثلاً بمشروع مشترك مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في تشاد، الذي جرى فيه تعيين مسيرين رياضيين محليين، وإخضاع الإناث منهم لتدريب متخصص لبناء القدرات⁽⁸⁹⁾، أي إنّ تبني هذا المعيار يختلف وفقاً للمشروع؛ وهي دينامية مفهومة بالنظر إلى طبيعة عمل التعليم فوق الجميع المعتمدة على الشراكات.

85 باراكوث.

86 الخوري.

87 إفادة من علي الشواخ، منسق ميداني، الهلال الأحمر القطري - الشمال السوري، مشروع مناطق المشجعين، مراسلة عبر البريد الإلكتروني، 2023/8/20.

88 عبد الله الدعاني، مساعد لوجستي، الهلال الأحمر القطري - اليمن، مشروع مناطق المشجعين، مراسلة عبر البريد الإلكتروني، 2023/8/3.

89 إفادة من التعليم فوق الجميع.

وعلى الرغم من اختلاف مستويات إشراك المجتمعات المحلية واختلاف أدوارها وفقاً للجهات الفاعلة أحياناً وللمشاريع أحياناً أخرى، فإن هناك حدّاً أدنى منها غالباً ما يمكن ملاحظته في كل الحالات، وهو ما يمكن البناء عليه من أجل تعميم نموذج (من أسفل إلى أعلى).

3. الأفراد أم الهياكل: تروس في المنظومة ذاتها

وجدت الدراسة أنّ معظم الجهات المشاركة فيها تتبع في مشروعاتها التنموية التنمية الفردية، لا التنمية عبر المعالجة الهيكلية. لكنّ ممثليها من صنّاع القرار والممارسين يرون أنّ العلاقة بين كل منهما أشبه بعلاقة التروس في المنظومة ذاتها، حيث يدير كل منها الآخر. ويرى جوناثان ميسروي، مسؤول الشراكات والاستراتيجية، أنّ المؤسسة حين تنجز مشروعاً يشمل معالجة هيكلية، فإنّ هذا يسمح للأفراد بتنمية أنفسهم جماعياً، ثمّ إن "الجيل المبهّر" حين تنظر إلى الحقوق الفردية أو تنبني فهماً فردياً لتنمية القدرات، فإنّها تسهم في حقيقة الأمر في تنمية هيكلية لذلك المجتمع؛ إذ يصبح أولئك الأفراد قادرين، ويقومون لاحقاً، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بمعالجة الإشكالات الهيكلية وتمكين المجتمع وتنميته⁽⁹⁰⁾. والحال ذاتها بالنسبة إلى قطر الخيرية، التي يرى ممثلوها أنّ أثر برامجهم على الأفراد يسهم في خلق حالة من الصمود البيوي لدى المجتمع كلاً⁽⁹¹⁾. أضف إلى ذلك أنّ هدف منظمة "التعليم فوق الجميع" المنصّب على منح فرص التعليم والتدريب للأفراد وإنشاء المؤسسات ذات الصلة بذلك هو في جوهر الأمر هدف هيكلية⁽⁹²⁾.

وبصفة عامة، فإنّه غالباً ما تصمّم هذه الأنشطة أو المشاريع المنفذة باستخدام الرياضة أداةً ضمن برامج أوسع نطاقاً تتعامل مع مشكلات أكثر هيكلية، ولها قائمة أهداف أوسع؛ ما يساعد في تفعيل علاقة "التروس" المشار إليها. أي إنّ الجهات الفاعلة تعد وكلاء لهذا الجانب من البرامج. يقول باراكوث: "نحن ندرك قيمة دمج الرياضة في برامج أوسع تعالج مسائل متعلقة بالصحة والتعليم وبناء السلام والاندماج الاجتماعي"، و"في معظم الحالات، نتعاون مع المنظمات والوكالات الأخرى لدمج المكونات الرياضية في برامجها الحالية، والاستفادة من قوة الرياضة للمساعدة في تحقيق أهداف تنموية وإنسانية محددة"⁽⁹³⁾. لكن، يبقى أن تطوير القدرات في مجال التخطيط الاستراتيجي، جنباً إلى جنب مع التعاون مع الجهات البحثية المتخصصة، يمثل وسيلة ينبغي إيلاؤها مزيداً من الاهتمام من أجل تصميم برامج ومشروعات ذات أثر هيكلية عميق، تعمم فائدته على شريحة أوسع ومدى أطول.

4. تحديات وموضوعات ناشئة: التقييم والتمويل والاستدامة

أظهر المشاركون الممثلون للجهات القطرية المختصة أو الأكثر ارتباطاً، بشأن استخدام الرياضة من أجل تعزيز أهداف التنمية، مستوى عالياً من الوعي والمعرفة في هذا الاتجاه، وأفضل الممارسات ذات الصلة، فضلاً عن أهمّ التحفّظات، وهم يصمّمون خطط التدخل الخاصة بهم وفقاً لذلك في درجة عالية من المأسسة، مع اتباع أهمّ الأطر اللازمة لتجنب أيّ تحديات وآثار سلبية محتملة متعلقة بتنفيذ الأنشطة، مثل اعتماد منظمة

90 جوناثان ميسروي، مسؤول الشراكات والاستراتيجية، مؤسسة "الجيل المبهّر"، مقابلة عبر زوم، 2023/7/25.

91 إفادة من قطر الخيرية.

92 إفادة من التعليم فوق الجميع.

93 باراكوث.

التعليم فوق الجميع لإطار "مجموعة العمل الدولية لحماية الأطفال في الرياضة 2016"⁽⁹⁴⁾. في المقابل، كان لدى الجمعيات والمنظمات الأقل ارتباطاً مستويات أقل خبرة في هذه الجوانب، مع وجود اهتمام بتطويرها والاستفادة من الشراكات المحلية والدولية لتحقيق ذلك. وعلى الرغم من هذا، ما تزال عموم الجهات القطرية الفاعلة تواجه عدداً من التحديات في السياق العام لأنشطتها الإنسانية والتنموية القائمة على الرياضة، وإن لم تكن بمقدار ما كانت تواجهه من تحديات في السابق⁽⁹⁵⁾.

وفيما يتعلق بالتقويم، يواجه العاملون في كلا النوعين من المنظمات بعض الشكوك حول حجم الأثر الفعلي للرياضة والمبالغة فيما هو متوقع منها، وقد بدا أن لدى بعض المشاركين أنفسهم شكوكاً بهذا الشأن. ويردّ المدير التنفيذي لمؤسسة "الجيل المبهّر"، ناصر الخوري، على ذلك بالإشارة إلى أن هذه التحفظات تواجهها كذلك معظم الأنشطة والمشاريع في قطاع التنمية في عمومها. لكن الطموح في إحداث تأثير في حياة الناس يظلّ دافعاً للمحاولة؛ لذا فإنّ "الجيل المبهّر" تركز على هذا محاولةً تتبّع سبل التأثير الفعلي في القواعد المجتمعية أكثر من تركيزها على العلاقات العامة والترويج للفكرة، وهو ما تعتبره الجانب الأسهل. ويرر الخوري ذلك بأن الآثار المتوقعة تتعلق بأمور غير ملموسة Intangible، مثل بناء القدرات والمهارات الشخصية وتكوين قادة للمستقبل، ولا تظهر على المدى القصير. ومع هذا، فقد بين أن لدى "الجيل المبهّر" آليات لتقويم أثر برامجها، يركز معظمها على المنهج البحثي الكيفي نظراً إلى طبيعة البرامج، بينما هي تستخدم منهجية مركبة، كمية ونوعية، لتقويم برامجها الرئيسية الأكبر⁽⁹⁶⁾، وتشارك نتائج أبحاثها التقويمية في تقارير منشورة، مثل تقرير "مهرجان 2022: تقييم الأثر"⁽⁹⁷⁾، وتحاول أيضاً باستمرار تطوير منهجياتها في التقويم عن طريق التواصل مع مراكز الأبحاث الدولية⁽⁹⁸⁾.

على الجانب الآخر، ظهر أن أساليب التقويم لدى المنظمات الخيرية كانت ذات طابع أكثر بساطة، واعتمدت على استبيان آراء المشاركين، ومدى رضاهم، والمراقبة غير الموثقة لـ "مدى التفاعل" وردود الأفعال العامة والتغير في السلوكيات لدى المجتمع المستفيد. لكن في العموم، يعاني القطاع الخيري في قطر نقصاً في القدرات التمويلية والبشرية المتخصصة، كما ونوعاً، اللازمة لتقويم المشاريع؛ وهو ما دفع هيئة تنظيم الأعمال الخيرية في قطر مؤخراً إلى تضمين بند بناء القدرات، بما فيها التقويم، في استراتيجية القطاع الخيري والإنساني القطري وفيما يتعلق بالتمويل، فبصفة عامة، يعاني القطاع الإنساني نقصاً في التمويل في ظل الاحتياجات الإنسانية المتزايدة مقابل ظروف اقتصادية متراجعة، بيد أن هذا التحدي يتضاعف في حالة المشروعات الإنسانية أو التنموية التي تتضمن نشاطاً رياضياً، نظراً إلى الشكوك المشار إليها أعلاه، أو بسبب مسألة ترتيب الأولويات التي سبقت الإشارة إليها في القسم السابق. ويوضح جوناثان ميسروي، مسؤول الشراكات والاستراتيجية، أن ثمة الكثير مما يمكن "الجيل المبهّر" القيام به. لكن نقص التمويل في العاملين الفائتين حدّ من قدرتها على المضي

94 Bourbeau et al., p. 37.

95 الخوري.

96 المرجع نفسه.

97 ينظر التقرير في:

"Festival 2022: Impact Report," Generation Amazing, accessed on 17/2/2024, at: <https://tinyurl.com/mux42rnd>

98 على سبيل المثال، فقد عقدت شركة مع University Campus of Football Business (UCFB) لمدة أربع سنوات، وتشمل الشراكة قيام هذه الجهة وطلابها بتقويم تأثير مبادرات كرة القدم من أجل التنمية لمعالجة القضايا الاجتماعية. ينظر:

Amara & Ishac, pp. 149-150.

قدمًا. وفي السياق ذاته، يعقب باراكوث بالقول: "أحيانًا نواجه تحديات عندما لا يمكن المشاريع الاستمرار بسبب عدم كفاية الموارد والدعم"⁽⁹⁹⁾. وتتضح مسألة الأولويات أكثر في حالة مثل جمعية قطر الخيرية والهلال الأحمر القطري المعنيتين بالاستجابة الإنسانية الطارئة في ظل أزمات معقدة، ونزاعات طويلة الأمد، وموجة كثيفة غير مسبوقه من الكوارث الطبيعية في المنطقة. ولعل مشكلة التمويل لا تتعلق فقط بنقص تمويل المشروعات الآتية، وإنما أيضًا بالاستدامة المالية لتلك المنظمات الإنسانية والتنموية، والتي تشكل بنّداً آخر جرى تضمينه في استراتيجية القطاع الخيري والإنساني القطري بهدف معالجته⁽¹⁰⁰⁾.

وإلى جانب التمويل، تواجه المنظمات بعض العقبات الأخرى في استدامة أنشطتها ومشاريعها، فضلاً عن تحقيق الأثر المستدام، ووفقاً لباراكوث، فإنها في الواقع تحتاج إلى "التزام مستدام وموارد لضمان التأثير طويل المدى للتدخلات التنموية القائمة على الرياضة". لكنه يستطرد قائلاً إنّ ثمة بعض الأساليب التي تتبعها مؤسسة "أنفذوا الحلم" من أجل استدامة تأثير أنشطتها، مثل الاستثمار في بناء القدرات المحلية، والاهتمام بمسألة تعزيز شعور الملكية المجتمعية المحلية للمشروعات، وإقامة شراكات مع المنظمات المحلية والحكومات وأصحاب المصلحة الآخرين، فضلاً عن المراقبة والتقويم والمناصرة والتوعية⁽¹⁰¹⁾. ويشير المدير التنفيذي لمؤسسة "الجيل الماهر" إلى أنّ المؤسسة استراتيجية مماثلة لضمان استدامة الأنشطة وتأثيرها، وذلك عن طريق الاستثمار في أفراد المجتمع المحلي وتمكينهم، وخلق الفضاء العام المناسب لريادة الأعمال الاجتماعية⁽¹⁰²⁾. أما قطر الخيرية والهلال الأحمر فتجمعان ما بين تنظيم أنشطة قائمة على الرياضة ذات مدى زمني محدّد أحياناً (كمناطق المشجعين)، مع صعوبة ضمان استدامة أثارها، وبين تنفيذ مشروعات مثل النوادي والملاعب الرياضية، ومحاولة ضبط معايير إقامتها وإدارتها لضمان استدامتها، في ظل بنى تحتية ضعيفة واستقرار أمني غائب في سياقات هشة، كما هو الحال في الشمال السوري مثلاً⁽¹⁰³⁾. يذكر أنّ التقويم والتمويل والاستدامة كلّها محاور جدل وتحديات ذائعة على مستوى العمل الإنساني والتنموي بصفة عامة، وعلى مستوى مجال تركيز الدراسة خاصة عالمياً. لكنها تستدعي اهتماماً خاصاً لتحقيق هدف الدراسة المتعلقة بتعزيز الجهود والممارسات ذات الصلة لدى الجهات الفاعلة القطرية، وتعزيز أثرها.

خاتمة وتوصيات

تزايد الاهتمام بالرياضة بصفقتها أداةً للعمل الإنساني والتنموي في العقود الماضية، وقد تضاعف ذلك في السنوات الأخيرة على المستوى الدولي، وظهر بجلاء في الأنشطة المحلية للوكالات الإنسانية والتنموية المختلفة. وأظهرت بطولة كأس العالم فيفا قطر 2022 صدى مميّزاً داخلياً وخارجياً. وقد مضت دولة قطر في استراتيجية تبني على نجاح البطولة، وتعزز أثارها التنموية وتضمن لها الاستدامة. كذلك جعلتها دفعا لأهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة، خاصة أنها تتقاطع مع أهداف الرؤية الوطنية للدولة.

99 باراكوث.

100 تُجري الباحثة خلال كتابتها هذه الدراسة بحثاً أكاديمياً حول الاستدامة المالية للمنظمات الإنسانية والتنموية في قطر، وقد سبق أن أسهمت في إعداد بحث إجرائي بتكليف من هيئة تنظيم الأعمال الخيرية بغرض تقديم توصيات استراتيجية وإجرائية لتعزيز الاستدامة المالية للمنظمات القطرية في القطاع.

101 باراكوث.

102 الخوري.

103 الشواخ؛ إفادة من قطر الخيرية.

ضمن هذا المسعى، تطور نهج للمجتمع المدني في قطر يجعل من استخدام الرياضة أداة تعزز تحقيق أهداف التنمية. وقد بيّنت الدراسة اتساع الفرص في هذا السياق أمام الجهات القطرية الفاعلة، الإنسانية والتنموية، لتوظيف زخم ما بعد المونديال والاستفادة من أصدائه الإيجابية لكي تدفع بأنشطتها قدماً، وتستلهم في تصميمها دروس المونديال. وكان لعدد من تلك الجهات أنشطة في هذا الصدد إبان التحضير للبطولة وإبان انعقادها، وقد تفاوتت تلك الأنشطة كما وكيفاً.

بيّنت الدراسة الفرص التي أتاحت إثر نجاح المونديال القطري، واستعرضت العلاقة بين استخدام الرياضة، بصفاتها أداةً، في أنشطة المنظمات الإنسانية والتنموية، وفي تعزيز أهداف التنمية المستدامة، مدلّة على ذلك بتجارب عالمية في فئات أربع من التدخلات، ومتطرفةً إلى أهم ما يستدرك بشأنها من نقد وتحفظات، وبنيت الباحثة على ذلك دراستها الميدانية للفاعلين القطريين من حيث النهج والممارسات والتحديات.

لقد أظهرت نتائج الدراسة تنوع النهج المتبعة من جانب الجهات الفاعلة القطرية، ما بين "الرياضة وأكثر" و"إضافة إلى الرياضة"، على الرغم من ميلها إلى الأخيرة، وعدم تبني نهج محدد. ثم توصلت إلى أن تلك الجهات تختلف في مستويات إشراكها للمجتمعات المحلية في المراحل المختلفة من مشاريعها. لكنها حافظت دومًا على حد أدنى من المشاركة المحلية. وقد أوضحت النتائج أثر النقطتين السابقتين فيما يخص جودة عملية التقييم ونجاحتها. أيضًا، أظهرت النتائج اهتمامًا خاصًا، لدى غالبية الجهات الفاعلة، باستهداف تنمية الأفراد بوصفها لبنة لتنمية المجتمع ومعالجته هيكليًا، ولأن كثيرًا من تلك الجهات تعمل بالتعاون مع جهات أخرى تتبنى أهدافًا أكثر استراتيجية. لكن لا تزال هناك فرصة لتطوير أشكال التعاون والشراكات تلك، بحيث يعمّ التغيير الإيجابي المجتمع بصورة أكثر رسوخًا. من ناحية أخرى، أشارت النتائج إلى مسألة التقييم والتحدّي المتمثل في فاعليته، إضافة إلى تحديات التمويل والاستدامة المالية واستدامة أثر المشروعات. وأخيرًا فقد بدا من النتائج أنّ تعزيز المعرفة بالجوانب النظرية لاستثمار الرياضة في التنمية سيسهم إيجابيًا في صقل تجربة القطاع الإنساني والتنمية القطري في هذا المجال، وإسهامه بذلك في الأثر المرغوب في تحقيقه.

وبالاستناد إلى كلّ ما سبق، توصلت الدراسة إلى عدد من التوصيات التي يمكن تلك الجهات الاستفادة منها في تطوير جهودها وتحسينها وتعزيزها، خاصة وهي تتجه إلى توسيعها، وهي كما يلي:

- ضرورة تبني كلّ جهة فاعلة استراتيجية ونهجًا واضحًا؛ وهو ما يعني بالتبعية وضوح الأهداف وسبل إنجازها وآلياتها، ما يساعد في زيادة القدرة على تقييم النتائج.
- اعتماد المنظمات نموذج العمل (من أسفل إلى أعلى) مع المجتمعات المحلية، بما يتيح إشراكها في مراحل المشروع أو البرنامج كافة، من التخطيط إلى التنفيذ حتى المراقبة والتقييم، مع ضرورة تصميم آليات لذلك تراعي مشاركة الأفراد المستفيدين ومختلف أصحاب المصلحة، وعدم الاكتفاء بالمنظمات أو الجهات الحكومية المحلية الرسمية.
- ومن المهم في هذا الصدد توعية العاملين في المجال الإنساني بماهية هذا النموذج وأهدافه وما يقع وما لا يقع ضمن إطاره. وفي هذا السياق، خصوصًا بشأن عمليات التقييم، لا بدّ من الاعتماد على الخبرات المحلية في تطوير أطر عمل جديدة وملائمة للتقاط الفروق الدقيقة والعوامل السياقية الخاصة بالبيئة المحلية.
- تعزيز الشراكات مع الجهات الفاعلة الإنسانية والتنموية بمختلف اختصاصاتها وتوسيعها، إلى جانب استحداث شراكات مع الجهات من خارج القطاع الإنساني والتنمية ذات صلة بالأهداف المراد تحقيقها،

بهدف تصميم التدخل وتنفيذه، والتعاون معًا في ذلك، باستخدام الرياضة أداةً في إطار مشروع أو برنامج مشترك يراعي المدخلات المختلفة المطلوبة من أجل تعزيز تلك الأهداف، التي تعدّ الرياضة جزءًا مكتملاً منها.

- تشكيل لجنة مشتركة بين الجهات الفاعلة القطرية في هذا السياق، من جمعيات خيرية وإنسانية ومنظمات تنموية، وذلك لتبادل الخبرات، وبحث الدروس المستفادة من تجاربها؛ فمن ناحية تستفيد الجهات الخيرية غير المتخصصة من معرفة تلك المتخصصة وخبرتها في مجال استخدام الرياضة في التنمية، ومن ناحية أخرى تستفيد الأخيرة من الخبرة الطويلة للجهات الخيرية في العمل الميداني؛ إذ يمثل هذان الجانبان أبرز جوانب التطوير التي يحتاجها كل طرف وفقاً لنتائج الدراسة.
- تطوير آليات تقويم التدخلات الرياضية ومأسستها والاستفادة في ذلك من الأطر العالمية، من دون إهمال دراسة العاملين الميدانيين وملاحظاتهم، مع التفريق بين نجاح البرنامج أو النشاط في تحقيق نسبة عالية من المشاركة والتفاعل أو الرضا، ونجاحه في الإسهام في تحقيق الهدف التنموي المرجو منه.
- وضع معيارية واضحة للاستدامة، لآصالها الوثيق بالأهداف المراد تحقيقها، ومن أجل أن تتبّع بنودها في جميع المراحل بما فيها إنشاء الشراكات والتمويل والتدريب والتصميم والتنفيذ والمراقبة والدعم، فضلاً عما يرتبط بالمرفق والمعدّات. ويجدر التمييز بين استدامة التدخل في حدّ ذاته، التي تستمر مدةً معيّنة مع الحفاظ على مستوى المشاركة فيه، واستدامة من نوع أكثر اتساعاً وشمولاً باستدامة أثر ذلك التدخل في المجتمع. وفي ذلك، يمكن اتخاذ القرار للعمل على استدامة عناصر محدّدة من التدخل/ الأنشطة، عبر بناء قدرات المدربين مثلاً بما يؤهلهم لاحقاً لاستئناف نشاطهم ضمن أطر عملية أخرى.
- تحديد مكامن الأخطار المحتملة والمتعلّقة بأداء الرياضة أو التدخل الرياضي دوراً عكسياً، مثل تأجيج الانقسامات الاجتماعية أو الدينية أو العرقية أو استبعاد فئات خاصة من الفئات المهمّشة في المجتمع، أو توفير أدوات ووسائل قد يجري استغلالها من جانب فئة محدودة من ذوي النفوذ بما يعزّز الفساد والمحسوبية. وفي هذا الإطار، لا بدّ من أن تحترم التدخلات الرياضية حقوق الإنسان لجميع المشاركين وتعزّزها، بما في ذلك الحق في المشاركة، وعدم التمييز، والحماية من الإساءة والاستغلال. وعلى الرغم من أنّ المشاركين في الدراسة لم يبلغوا عن أيّ حالات مما سبق، وأنّ لدى بعضهم سياسات لتجنّب هذه المخاطر، فإنّ من المهمّ ترسيخ ممارسة تقويم المخاطر لدى جميع الفاعلين وإدارتها.
- التعاون بين الجهات البحثية والفاعلين الميدانيين لمعالجة ندرة البحوث الإجرائية التي تقوم هذا النوع من التدخلات وتبحث أثارها، بهدف اتخاذ قرارات مستنيرة، واستنباط دروس تسهم في تطويرها مرة بعد مرة. وجدير بالذكر أنّ قيام المنظمات بإشراك الباحثين في مرحلتَي التصميم والتقويم، إلى جانب تطبيق نموذج العمل (من أسفل إلى أعلى)، من شأنه أن يعزّز قوة نتائج بحثهم، مع ضرورة الالتزام بالمعايير الأخلاقية للبحث. أيضاً، فإن معالجة مشكلة الاستدامة المالية للأنشطة، التي تستخدم الرياضة أداةً، في ظل وجود أولويات تمويل أكثر إلحاحاً، تستدعي إجراء بحوث مخصصة حول سبل حل المشكلة في هذا السياق تحديداً، بعيداً عن مصادر تمويل تلك الأولويات.

المراجع

العربية

دولة قطر، الأمانة العامة للتخطيط التنموي. رؤية قطر الوطنية 2030. تموز/ يوليو 2008. في:

<https://tinyurl.com/4yhskr27>

دولة قطر، وزارة التخطيط والإحصاء. استراتيجية التنمية الوطنية الثانية لدولة قطر 2018-2022.

شباط/ فبراير 2019. في: <https://tinyurl.com/4tutm6fy>

الأجنبية

Amara, Mahfoud & Ishac Wadih. *Sport and Development in Qatar International and Regional Dynamics of Sport Mega-events*. London: Routledge, 2021.

Antwi-Boateng, Osman. "The Rise of Qatar as a Soft Power and the Challenges." *European Scientific Journal*. vol. 2, no. 31 (2013).

Balhim, Guilherme Moraes et al. "Effects of Exercise Training on the Cognitive Function of Older Adults with Different Types of Dementia: A Systematic Review and Meta-analysis." *British Journal of Sports Medicine*. vol. 56, no. 16 (2022).

Barakat, Sultan. "Qatari Mediation: Between Ambition and Achievement." Brookings Doha Center. 10/11/2014. at: <https://tinyurl.com/3n5r792u>

Barrena, José Antonio León. "Sport for Humanitarian Action. A Do No Harm Approach." *Deusto Journal of Human Rights*. no. 6 (2009).

Cheung-Gaffney, Elizabeth. "Sports and Humanitarian Development: A Look at Sports Programming in the Refugee Crisis Through a Case Study of Kick Start Joy Soccer project at the Zaatari Refugee Camp." *Journal of Legal Aspects Sport*. vol. 28, no. 1 (2018).

Coalter, Fred. *Sport-for-Development: Pessimism of the Intellect. Optimism of the Will* Fred Coalter. London: Palgrave Macmillan, 2013.

_____. "The Politics of Sport-For-Development: Limited Focus Programmes and Broad Gauge Problems." *International Review for the Sociology of Sport* (2010). at: <https://tinyurl.com/ua96vt2d>

Heather, Bourbeau et al. "A Winning Combination: Education and Sports." *Education Above All* (2023). at: <https://tinyurl.com/59v5482s>

Houston, Catherine & Jarvie Grant. "Humanitarianism, Sport and the UN: Time for." *Peace and Sport*. 25/9/2016. at: <https://tinyurl.com/3wkdfpte>

- "How the FIFA World Cup Qatar 2022™ can Create an Economic Legacy." Qatar Foundation. 22/11/2022. at: <https://tinyurl.com/2s3cxdfa>
- "How the World Cup is Driving Qatari Innovation." Scientific American Custom Media. at: <https://tinyurl.com/38crn265>
- How to Use Football for Social Change: Football3 Handbook*. Dublin: Football3, 2016. at: <https://tinyurl.com/2eyztpj6>
- "Implementation Guide for Integration of Refugees Through Sport." Integration of Refugees Through Sport (2018). at: <https://tinyurl.com/4t29vx3t>
- Johnson, Brian. "Qatar and the 2022 FIFA World Cup: Kick-starting a Global Economy." *3690: A Journal of First-Year Student Research Writing*. no. 2 (2011).
- Kidd, Bruce. "A New Social Movement: Sport for Development and Peace." *Sport in Society*. vol. 11, no. 4 (2008).
- Kronick, Rachel, Eric Jarvis & Laurence Kirmayer. "Refugee Mental Health and Human Rights: A Challenge for Global Mental Health." *Transcultural Psychiatry*. vol. 58, no. 2 (2021).
- Lemke, Wilfried. "The Role of Sport in Achieving the Sustainable Development Goals." *UN Chronicle*. vol. 53, no. 2 (2016). at: <https://tinyurl.com/3v73j2nr>
- McGowan, Patrick, Scarlett Cornelissen & Philip Nel (eds.). *Power, Wealth and Global Equity: An International Relations Textbook for Africa*. Cape Town: UCT Press, 2007.
- Moustakas, Louis & Lisa Kalina. "Learning Football for Good: The Development and Evaluation of the Football3 MOOC." *Sustainability*. vol. 14, no. 4 (2022).
- Nguya, Gloria & Nadia Siddiqui. "The Triple Nexus (H-D-P) and Implications for Durable Solutions to Internal Displacement." *Internal Displacement Research Programme*. (2020).
- Nye, Jr. & Joseph S. *Soft Power: The Means to Success in World Politics*. New York: Public Affairs, 2004.
- Olympic Refugee Foundation Think Tank. "Realising the cCross-cutting Potential of Sport in Situations of Forced Displacement." *BMJ Global Health*. vol. 7, no. 4 (2022).
- Robar, Justin. "Understanding Community Perspectives: A Case Study of a Bottom-Up Sport-For-Development Initiative in Rural Africa." Brock University (2020). at: <https://tinyurl.com/38tfu68r>
- Shamu, Gabriel. "The Developmental Impacts of FIFA World Cups on BRICS Nations." Ph.D. Dissertation, University of the Witwatersrand, Faculty of Humanities, 2016.

United Nations. "Quadrennial Comprehensive Policy Review of Operational Activities for Development of the United Nations System: Resolution/ Adopted by the General Assembly." 30/12/2020. at: <https://tinyurl.com/ybkrz6mm>

USAID. "The Role of Sports as a Development Tool." at: <https://tinyurl.com/yzp3ew8c>

Woodhouse, Tom. "More Than a Game. Sport and Conflict Resolution." *Sport as a Peacebuilding Tool*. no. 27. International Catalan Institute for Peace (2016). at: <https://tinyurl.com/48x93jyz>